

ناجر النيلاقية

وليم شكسبير



تعريب

خليل مطران



دار المعرف بمصر

اهداءات ٢٠٠١

لواه طبیب / عبد الحمید سلطان

الاسكندرية

ناجل البن دقير

وليام شكسبير

تعریف
خلیل مطران



الطبعة الثامنة



دار المأ darf بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.٢٠٠٤

مجمل الرواية

دراسة لمسرحية تاجر البندقية

أنطونيو تاجر شريف النفس نزيه الطعمة من تاجر البندقية ، وقد سميت الرواية باسمه ، وعلى الرغم من استقامة الخاق عنده فإن موجة من الحزن تغلب على مزاجه . وقد حاول نفر من أصدقائه – وهم سالانيو وسالارينو وجراتيانو وباسانيو أن ينزعوا منه هذه التزعة الحزينة بإصفاههم الودليا .

وكان بباسانيو أدنى الأصدقاء مرتبة إلى قلب أنطونيو وأصفاه له وداداً ، وهو شاب أuanه شبابه الغض وكرمه الواسع على أن يفقد ثروته . وكان قلب بباسانيو يتحقق بحب فتاة ثرية واسعة الميراث اسمها بورسيا ، وهبت لها الأقدار من فضائل النفس وموهيب الخلق قدر ما وهبت لها من واسع الراء . وقد أعنها مالها وفضائل النفس التامة فيها على أن يتقدم لبابها الخطاب من طبقة الأمراء والأشراف ليظفروا بها زوجة نادرة المثال . وكان من خطابها أمير مراكش وهو شاب أمير الأديم لوحته الشمس في مسقط رأسه ، وأمير أراغون ، وأمير نابل ، وأمير ألماني ، وشريف إنجليزي ، ونبيل

إسكتلندى . ودخل باسانيو بين هؤلاء الخطاب المترىن لعله يفوز بالفتاة بورسيا دوئهم جميراً .

ولم يكن أمر اختيار زوج من هؤلاء الخطاب موكلاً إلى إرادة الفتاة نفسها ، ولكن أباها أوصى قبل وفاته أن يكون ذلك إلى اقتراح على صندوق من صناديق ثلاثة : أحدها ذهبي ، والآخر فضي ، والثالث من مادة الرصاص . وفي هذا الأخير صورة لبوريس ، فن وقع اختياره من الخطاب على الصندوق الرصاصي كانت الفتاة من نصيبه ، وكان جديراً بالاقتران بها .

ودخل باسانيو بين الخطاب وهو مفلس من المال وغنى بالحب المتعنج في قلبه ، فاضطر أن يقرض المال الذى يتقرب به إلى بورسيا حتى يليق به موضعه بين الخطاب . فلجأ إلى صديقه الولى أنطونيو - أو تاجر البندقية - الذى كانت أمواله وعرضه كلها على سفنه وفلكه المشحون فيها وراء البحار . فاضطر أنطونيو - وفاء بحق صديقه باسانيو - أن يقرض المال باسمه من يهودي في مدينة البندقية اسمه شيلوك . وقيل أنطونيو الرف شرطاً وضعه اليهودي في الصك ، وهو أنه إذا فات الأجل المضروب لوفاء الدين استحق شيلوك اليهودي على أنطونيو المسيحي أن يقطع رطلاً من اللحم من صدره .. وقد رضى أنطونيو بهذا الشرط القاسى الوحشى قياماً بحق صداقته باسانيو عليه . ورضى أن يقرض من شيلوك على الرغم من كراحته له واحتقاره ليه ، لأنه كان نهازاً لساحة النصارى من أهل

البندقية الذين كثيراً ما أذواه من رياه الفاحش .

وتقديم بسانينو ليخطب بورسيا على الطريقة التي أوصى بها أبوها الميت من الاقتراع على الصناديق . وقد أدنى الطمعُ الخطاب من الصندوق الذهبي أو الفضي فباعوا بالخيبة في خيرة لم يكن لهم فيها الخير . . وكأنما ألم بسانينو الخير الذي شاءه الله له — كما تقضى بذلك حبكة الرواية — فوق اختياره على الصندوق الرصاصي الذي يبشر مختاره بقبوله زوجاً لهذه الفتاة البرية العاقلة .

وبينما بسانينو في نشوة أفراسه خلروجه الاقتراع على ما يهواه ، ولظفره بفتاة أحلامه إذا به يعلم أن خسراناً كبيراً قد حل بعوض أنطونيو وأذسفنه قد تعرضت لثورة البحار ، وأنه أصبح بذلك عاجزاً عن الوفاء بدين اليهودي في أجله . وأن اليهودي قد أمعن في المطالبة بتنفيذ حرفية الصك أي اقطاع رطل من اللحم من جسد أنطونيو — ما دام قد فات أوان أداء الدين .

وقرك بسانينو عروسه الجميلة في زحمة الأفراح بالزواج منها ، مصمماً على أن يخلص حياة صديقه الوف أنطونيو من يد شياوك اليهودي الذي لا يرحم ، ولو كان في ذلك حتفه هو . لأنه لا ينسى أن أنطونيو استدان المال من اليهودي لأجله هو لا لأجل نفسه .

ولما علمت بورسيا بالأمر كله وطدت عزمها على أن تدافع عن أنطونيو وأن تخلصه من المحنة التي وقع فيها مع شياوك المصمم على الوفاء

بشرط الصك ، وهو اقتطاع رطل من لحم أنطونيو الذى لا يفعه الآن في
نظر اليهودى مال مهما طال . . .

وتنكرت بورسيا في زى محام من الفتيان وأجادت الدفاع عن أنطونيو
الذى لم يعرفها ، كما لم يعرفها زوجها باسانيو ، لأنها كانت متغيرة .
واستطاعت في ذكاء وحسن حيلة أن تحييل شيلارك اليهودى إلى راجٍ
ذليل . . . فقد استعملت شرط اقتطاع اللحم ضده ، مصممة على أن
يكون اللحم بلا قطرة من دم ، تمشياً مع حرفيّة النص الذي ينص على أن
رطل اللحم بلا دم . . . وهكذا كان القانون على شيلارك لا له ، واضطرته
بورسيا — وهي في ثواب فتى محام — أن يكتب أمام دوق البدقية عهداً على
نفسه بأن ينزل عن كل ثروته يوم وفاته لابنته جسيكا التي كانت سرقة
قططاً من ذهب أبيها وأثنى جواهره وهربت بها مع عشيقها المسيحي لورنزو
وهو واحد من أصحاب أنطونيو .

ومن عجب أن يعيش لورنزو وجسيكا بنت شيلارك في بيت بورسيا
الضخم خلال اشتغال هذه بالدفاع — متغيرة — عن أنطونيو أمام محكمة
البدقية وعلى مشهد من الدوق .

وبعد انتهاء المحاكمة إلى المصير الذي صارت إليه بخيبة شيلارك
اليهودى وخسارته فقدانه ثروته ، وصبر ورته مديناً ذليلاً محروماً بعد أن
كان دائناً طاغياً متجرراً — بعد هذا تنتهي الرواية بوصول أوثق الأخبار عن
نجاة سفن أنطونيو مما كان قد أشيع عن هلاكه ، وتختتم المسرحية ختاماً

سعیداً يجتمع فيه الأزواج بساندري وپورسيا ، ولورنزو وجسيكا ، كایاتشي معهم صديقهم الوف أنطونيو الذى عادت إليه سفنه وأمواله سليمة صحيحة ، كما عادت إلى جسيكا — ابنة شيلوك وزوجة لورنزو — أموال أبيها شيلوك الذى تمثلت في جشعه وحقده وفساد طبعه وقساوة قلبه حفنة من أخلاق قومه . . .

منابع هذه الرواية

قصة تاجر البندقية منسوجة من خيوط متنوعة قديمة قدم الطبيعة البشرية ، حتى ليؤكد مؤرخو الأدب الإنجليزى أن هيكل الرواية كله ليس لشكسبير فيه إلا فضل الحبكة الفنية . فإن حكاية الاقتراع على الصناديق ، وحكاية اقطاع رطل من اللحم البشري مما يرتد إلى أصحاب تاريخية قديمة من المختمل أن تكون شرقية . على أن حكاية الصناديق — كما جاءت في مسرحية تاجر البندقية — موجودة في مجموعة لاتينية من القصص تسمى : « Gesta Romanorum » جمعت في سنة ١٣٠٠ . وقد ترجمت إلى الإنجليزية وطبعت بواسطة « Wynkiv de Worde » ، وكانت شائعة بين الإنجليز في عصر أليصابات إلى حد أنها طبعت ست مرات بين سنى ١٥٧٧ و ١٦٠١ ، أى في شباب الشاعر شكسبير .

أما حكاية اقطاع رطل من لحم الإنسان فهي موجودة في الأساطير الآرية وفي الأدب الشرقي جملة والمجرى القديم خاصة . وقد ظهرت في

الأدب الإنجليزي في قصيدة «Cursor Mundi» سنة ١٣٢٠ ، وهي قصة دينية شرط فيها اقطاع بضعة من اللحم من غير أن تراق قطرة من الدم . ولعل مرد هذا الجزء القاسي إلى القانون الروماني العنيف الذي يعطى الدائن حق اقتطاع فلذة من لحم المدين . . . ولقد ظهرت قبل شكسبير قصص لا يأس بعدها تروي فيها حكاية الرطل من اللحم البشري كالقصة التي كتبها بالفرنسية » . ألكسندر سلطانين « وترجمها إلى الإنجليزية « L'P'London » سنة ١٥٩٦ . ولعل أقرب هذه الحكايات شبهًا بحكاية شكسبير في مسرحيته تاجر البندقية هي حكاية « Pecorone » التي أوردها Giovanni Fiorentino » في مجموعة القصصية سنة ١٣٧٨ — أي بعد وفاة الكاتب الإيطالي الشهير « بوكاسيو » بثلاث سنوات .

أما حكاية هرب جسيكا بنت شيلوك بعد أن سرت بضعة من مال أبيها وجواهره فيمكن أن ترتد إلى أصل إيطالي في القرن الرابع عشر ، وذلك في رواية نوفلينو لسالرنو ، فهي تحدثنا عن ابنة ثرى بخيل من أهل نابلي ، سرت جواهر أبيها واتخذت سبيلاها في الأرض هرباً مع عاشقها . . . على أنها بعد ذلك حكاية شائعة في ممالك الأرض جميعاً .

على أن الفكرة الرئيسية في رواية « تاجر البندقية » يقال إنها مأخوذة من « ملهاة البندقية » التي يزعم « Fleay » أنها الأثر الأدبي الضائع للكاتب Dekker والتي كان اسمها « يهودي البندقية » . وبهما

يكن من أمر مصادر الحكايات التي اشتملت عليها مسرحية شكسبير فإن شاعر الإنسانية الذي لا يداني قد خلع عليها من عقريته ومن روحه ومن سحر لغته ما جعلها رائعة عالمية فوق مناط الحكايات والأقصاص ٥

البناء المسرحي ووحدة الزمان والمكان

إذا كنا نسلم بالعناصر الرئيسية التي وضعها أهل الخبرة للمسرح بعد طوبل من التجارب ، والتي بنوها على المفتوح ، وابتداء العقدة ، ونقطة التحول ، وإنحدار نحو الختام ، وإنخاتمة ، فإنه من المسلم به أن خاتمة المأساة تنتهي بصراع البطل ضد قوات معادية ، وينتهي الصراع بهزيمة البطل ، على حين ينتهي في الملاهاة بانتصاره . وعلى صورة هذه المبادئ نقول : إن « مسرحية تاجر البندقية » هي ملاهاة يتتصر فيها أنطونيو على كل الصعوبات التي اعترضت سبيله . فعلى حين تتأزم الأمور أمام أنطونيو ويعجز عن الوفاء بدين شيلوك في موعده ، وتأتيه أخبار الخسارة لعرضه وأمواله وسفنه في الساعة التي يفرح فيها باسانيو بزواجه من بورسيا — « لي حين يحدث ذلك إذا بالحكمة تبدأ ، وإذا بالفتاة الثرية العاقلة بورسيا تحول القانون في براعة وحذق إلى صدر شيلوك ، فتحتلط المأساة الفرعية العارضة بالملهاة الأصلية ، وينتهي ذلك كله بالنهاية السعيدة على نغمات الموسيقى ، وفي سفور القمر المطل المضيء على قصر بورسيا بمدينة بلمونت . ولقد نجح شكسبير وحدة الزمان والمكان جانباً في هذه المسرحية ،

وجرى على وحدة أكل وأتم - هي وحدة الحياة . وبذلك سار على طريقة ابتداعية خالفة بها المذهب الابداعي القديم « الكلاسيكي » . وتستغرق هذه المسرحية في مقياس الزمان ربع عام تدور فيه الأحداث مدارها ، ولكنها تبدو لنا حين نسمعها أو نقرؤها أنها تدور في ساعات قصار . . . على حين تنتقل المشاهد من مدينة البندقية إلى مدينة بامونت طرداً وعكساً . وهنا يحق لنا أن نقول مع المؤلفين : إن الوقت عند شكسبير مستقل كل الاستقلال ، أو حتى كل الغنى عن الساعات والนาويم . . .

أشخاص المسرحية

ليس مبالغة في القول أن نقول إن مسرحيّة « تاجر البندقية » ظنية شني وافراً في شخصياتها . وهو شني ليس في الكم وحده ، ولكنه يضيف إلى الكيف ما يجعل هذه الراقصة واحدة من أجمل روايات شكسبير . ولقد قسم الشاعر الإنساني أشخاص روايته إلى مجموعات متشابهة أو غير متشابهة ولكنها محكمة الاختيار إلى حد يجعل كل واحدة منها قائمة واضحة المعالم ، ثابتة في المكان الذي اختاره لها المؤلف ، بحيث لا يختلف وضع مع وضع ، ولا يتنافر شيء مع شيء . . . فهناك مجموعة يترسّط عقدها تاجر البندقية - أنااؤن - وهناك مجموعة يتوسطها شيلرك ، ومجموعة تتوسطها الفتاة الثرية العاقلة الحصيفة بورسيا . على أنه ليس من الإنصاف ونحن في معرض تحليل شخصيات المسرحية أن نغفل الإشارة إلى جسيكا بنت شيلرك وهي

الى شفتها الفتى المسيحي لورنزو جياً، فهربت معه بما حملته من أموال أبيها البخيل وجواهره . وهمما شخصان ذوا دورين عارضين في الرواية ، إلا أنهما يكابران شيئاً فشيئاً في خلال المسرحية حتى يبدوا من أهم عناصرها . ولنبدأ بشخصية :

أنطونيو « Antonio »

هو شخصية هامة جذابة في المسرحية ، وفي طيبة طبعه وسلامة نفسه ما يجعل منه بطلاً طيباً إذا وزن بمقابلة شيلوك . ويبدو على ملامح وجهه الطيب ما يبين عن أنه مثلث النفس بهموم ثقال ، فهو حزين في أول مشهد من المسرحية حزناً لم يستطع أن يكشف عن أسبابه لصديقه سالاريتو وسالانيو ، فقد ظناً أن به لوعة من وجد أو خوفاً من توقع خسارة في تجارةه . إلا أن سمات الكآبة الباردة غالباً على وجهه لم تستطع أن تغير شيئاً من كرم نفسه ورفيع صفاتيه . فهو جواد بأعز ما يملك ، لا يضمن بمخدور التلاد على أصدقائه ، وهو صبور في الحزن ، عاف عن الزلات ، حر حين يحب ، وصريح حين يكره ؛ وهو يحب المال لا للذات المال ، ولكن ليعين به صديقاً أو يسعف به مكروباً . ألم تدفعه المروءة إلى أن يضم صديقه ياسانيو عند اليهودي شيلوك الذي أقرضه المال على شرط أن يأخذ رطل لحم من جسمه إذا فات موعد وفاء الدين ولم يستطع المدين وفاء ؟ وقد ظل أنطونيو طول المسرحية طيباً من جميع نواحيه ، إلا أنه كان شديد الوطأة

في حملاته اللسانية على شيلوك اليهودي حين كان ينعته بأشنع الأوصاف وأقدر النعوت ، وحين أعلن أمام دوق البندقية أنه تهياً صابراً لما ترميه به نفس شيلوك الخبيثة من الرذايا . ولقد استسلم أنطونيو للمصير الذي يريده به اليهودي من قطع رطل من اللحم من جسمه ، وتنى – في غير سخط ولا جزع – لو حضر صديقه باسانينو ليرى بعينيه كيف جاد بحياته في سبيل الوفاء بدينه . وهنا يتغير موقف المخاصمة والحاكمة بين شيلوك وأنطونيو حينما تتولى بورسيا الدفاع عن أنطونيو ، فتتجعل من حرفة القانون سلاحاً ضد شيلوك بدلاً من أن يكون سلاحاً في يديه . وتنجلي هذه الغمرات كلها ضد أنطونيو عن انتصاره وانتصار صديقه باسانينو ، كما تنجلي عن سلامة سفنه التي أشيع أنها كانت قد صارت إلى هلاك في عرض البحار ..

« Bassanio »

هو صديق أنطونيو الذي اقرض له المال بضمانته من شيلوك وكان باسانينو بحاجة إلى المال ليتقدم به إلى خطبة الفتاة الواراثة الجميلة بورسيا . فكل محنة لقيها أنطونيو كانت من أجل باسانينو . وكان كل شيء في المسرحية ينبيّ بأن باسانينو هو المقدر أن يكون زوجاً لبورسيا الجميلة على الرغم من ازدحام الخطاب من الأمراء على بابها . فجاء اقتراح الصناديق من نصيبه مؤيداً لاختيار بورسيا لو كان لها وحدتها اختيار . فهو فتى سرى النفس نظيف السلوك . وهو فوق ذلك رقيق الحس . ما كاد يعلم – وهو

في مباحث العرس بزواجه من بورسيا - بأزمة أنطونيو وإلاجح اليهودي عليه بتنفيذ الشرط في اقتطاع رطل اللحم من جسمه، حتى ترك زوجه الحمillaة في ليلة عرسها وخف إلى مكان المحاكمة لعله يفتدية أو يسعنه بمال الكثير الذي أمدته به بورسيا لو أمعن اليهودي شيلوك وغالي في المطالبة بمال بدلاً من رطل اللحم . . .

بورسيا (Portia)

هي الفتاة الوارثة الثرية ، التي أراد لها أبوها قبل أن يموت أن تتزوج عن طريق الاقتراع على صندوق ثلاثة : أحدهما ذهبي ، والثانى فضى ، والثالث رصاصى . فلم يكن اختيار بعلها لها ، وإنما لما تحكم به القرعة بين الخطاب الكثُر الذين تقدموا لخطبتها . وقد كانت ترى مما يشق عليها أن تكون فتاة عاقلة مثلها غير قادرة على قبول من تحب ، أو رفض من لا تحب . وكأنما الأقدار السعيدة كانت تهيئ لها السعادة حينما وقع اختيار الشاب باسانيو على الصندوق الرصاصي الرابع . ولكن باسانيو فقير لا يقوى على منافسة الخطاب الآثرياء ، فلنجأ إلى صديقه أنطونيو - تاجر البن دقية - ليقرضه المال . ولكن أنطونيو - في نعمة من الضيق المالى - بحاجة إلى اليهودي شيلوك البشع الحقود . وما كادت بورسيا تعلم بمحنة أنطونيو حين عجز عن وفاء الدين في أجله ، حتى هلت لتنفذ أنطونيو من تصميم اليهودي شيلوك على تنفيذ الشرط القاضى باقتطاع رطل لحم من جسده . إن أنطونيو

قد أسلف لها يدآ غير مباشرة حين ضمن القرض الذي أخله بسانديو ليتقدم إلى خطبتها ، فكيف تقصير الآن عن معونته في الكبة التي مني بها أمام شيلوك؟ لقد تنكرت في زي محام شاب لتدافع عن أنطونيو وتنتقد حياته من يد اليهودي العنيد الحقود . ولقد كان موقعها في المدافعة أمام دوق البندقية موقعاً اختلط فيه الشعر بالفلسفة . وامتزج فيه الوقار الرصين بالسخرية اللاذعة . وما أروعها وهي تلجم إلى لغة الشعر لتحدث عن الرحمة حديثاً تحاول أن تلين به قلب اليهودي الذي قدّ من صخر ! وما أذكاها وهي تحول القانون ضد شيلوك ! فإنها اشترطت عليه أن يقطع اللحم من جسم أنطونيو بلا قطرة من دم ، ولا قضى عليه قانون البندقية بمصادرة أمواله وأملاكه ، وهنا اضطر شيلوك – مكرهاً – إلى أن يرضى بأن يرد إليه أصل قرضه من غير تنفيذ لشرط اللحم ! ولكنـه في النهاية خسر قرضه ، وخسر ماله كله الذي ذهب إلى ابنته جسيكا وزوجها لورنزو . . . وقد باع من حكمة بورسيا أن الكاتبة المسـرـاجـيـسـونـ قـالـتـ : « إن شـكـسـبـيرـ هوـ الـفـنانـ الـوحـيدـ – بـجـانـبـ الـطـبـيـعـةـ – الـذـيـ يـسـطـعـ أـنـ يـحـيـيـ النـسـاءـ عـاقـلـاتـ حـكـيـمـاتـ منـ غـيرـ حـاجـةـ إـلـىـ أـنـ يـجـعـلـ مـنـهـ رـجـالـ ». .

شيلوك Shylock

إذا كانت بورسيا هي جمال هذه المسرحية فإن شيلوك اليهودي الجشع هو سر القوة الكامنة فيها . وقد حاول شكسبير أن يجمع كل خصائص

اليهود وصفاتهم العامة في شخصية شيلرك ، الذي يمثل الشعب اليهودي أصدق تمثيل . ففيه منهم تلك الكبراء العاتية التي لم تتف لحظة خلال العصور عن أن تثير العادات ، وفيه ذلك الشع المفرط الذي يقود إلى البخش البعض ، وفيه منهم ذلك الضعف والذلة . فهو في الحق نموذج من ألام اليهود وكراهيتهم . وقد كان هو نفسه موضعًا للازدراء الشديد والإهانات المتصلة من المحيطين به من مسيحيي البندقية .

وكان له بينهم أعداء يرى نفسه أكبر من مصالحهم ، وإن كان أضعف من مقاومتهم . على أنه فرق ذلك لم يكن في يهوديته بأكثره منه في شيلوكيته . . . فله من السمات الخاصة ما يزيد على سمات قومه . . .

ولقد صوره شكسبير حتموداً متقدماً أكثر منه طماعاً جشعأً ؛ فإن الحقد كان يجري في مفاصله مجرى الدم . . . فقد أنساه حقده حب المال وهو ينحاص أنطونيو أمام دوق البندقية ، حتى لقد رفض أن يدفع له دينه أضعافاً مضاعفة لقاء أن يشفي حقدده باقطاع رطل من اللحم من جسد أنطونيو . وكل ذنب أنطونيو لديه أنه رجل تجمعت فيه أكرم خلال المسيحية - أو الإنسانية - فهو مسامح كريم منجد مغيث الملوك لا يقرض بالربا مطلقاً ولا يتعامل به . حتى لقد قال عنه الناقد الأديب «Hudson»: «لما كان البخش والحرص هما هوى نفسه الذي تحكم فيه فإن الفضائل المسيحية التي لا تتفق مع ذلك بدت في عينيه من أكبر الذوب». .

ولقد بلغت شهوة المال والحرص عند شيلوك حدّاً جعلت منه شخصاً

بليد الحس ، وضعف النفس . فلم يحزنه شيء حينما فرت ابنته جسيكا مع عاشقها المسيحي لورنزو أكثر من حزنه على المال الذي هربت به . . . كان الشرف عنده شيء لا اعتبار له بجانب المال . ويقول حينما علم أنها هرمتها بالمال والمصوغ : « من لي بابنتي ميتة عند قدمي ، والمستان في أذنيها !؟ » .

وبلغ من بلادة حسه أنه أله أن يسمع أفحش الطعن فيه فلا يتحرك ولا يثور ، ولا يلدي آية من آيات الغضب . وكثيراً ما ندد به أنطونيو وباسانيو وأصدقاؤهما فلم يجد عليه أنه سمع من واحد منهم كلمة . . . ويعتمد شيلوك — لو صبح هذا التعبير — بتصيب كبير من المكر والخبيث الذي بدا جلياً في المخاورة بينه وبين أنطونيو وباسانيو ، حينما جاءاه لطلب القرض منه . كما بدا جلياً في المخاورة بينه وبين سالانيو وسالارينو حينما فات أجل الدين وحق تتنفيذ الشرط القاضي على أنطونيو باقطاع رطل من لحم جسده وإذا جاز لنا هنا أن نعود مرة أخرى إلى حقد شيلوك فإنه كان حاقداً على المسيحية بحكم يهوديته ؛ وكان حاقداً على أنطونيو لأنه كان يسخر منه من ناحية ، ولأنه كان تاجرًا شريفاً نجداً غير مراب ولا حرير على مال؛ وكان حاقداً على لورنزو المسيحي صديق باسانيو لأنه أغري ابنته جسيكا بمغريات الحب فهربت معه من بيت أبيها شيلوك حاملة معها ما حملت من ذهبها ومصوغاته .

ولقد صاح ذلك اليهودي التالع في نهاية الخصومة بينه وبين أنطونيو

خياماً مادياً لاقيمة له بعده... بفضل براعة بورسيا في الدفاع . فضاعت أمواله كلها التي أنفق الساعات في جمعها لتهب إلى لورنزو المسيحي الذي تزوج بابنته جسيكا . وعاد من صفقة القرض التي كان يحسبها راجحة بأفধ خسران . . .

ولقد يبلغ من خطر الدور الذي قام به شيلوك أن المسرحية كادت تسمى باسمه بدلاً من اسم أنطونيو تاجر البندقية . فقد وجد في أحد السجلات القديمة « Stationers Registers » تعريف بهذه المسرحية هكذا : « هذا كتاب تاجر البندقية ، أو كما يسمى باسم آخر : يهودي البندقية » . ولقد يدلنا هذا النص الوثيق على أن شكسبير كان في شك من أن يسمى مسرحيته بإحدى التسميتين نسبة إلى أنطونيو أو شيلوك . وأيّاً ما كان الأمر فإن شيلوك هو « شخصية » هذه المسرحية ، وما عداته من الشخصيات فتبع له . ولكن أنطونيو من ناحية الدراما هو شخصية هذه الرواية ، فلولاه ما كان لشيلوك ظهور . . .

جسيكا « Jessica »

ابنة شيلوك اليهودي ، ولكنها لا تبدو في أي موقف من مواقفها في المسرحية على صورة تنفر القارئ أو المشاهد . فقد اجتمع لها من اللطف والوداعة والحمل ما ينسينا كثيراً من سيناثات أبيها ، حتى لقد يظن القلان أنها ليست من طبيعته ، ولا من دياناته . فهي كما يقول سالاريينو مخاطباً

شيلوك بعد حادثة هربها : « بين دمك ودمها من البون مثل ما مختلف النبيذ الأحمر عن النبيذ الأبيض ! » .

على أن فرار جسيكا في ذاته مع عشيقها المسيحي لورنزو قد يحملنا على فرض احتمالين لا ثالث لهما : فلماً أن تكون الفتاة فتاة غير طيبة ، وإنما أن يكون أبوها غير طيب . وخاصة بعد أن سرت معها جمهرة من مال أبيها ، ولكننا حين ناتمس لها العذر الفرار من بيت ضرَب الشج والحرص والتقتير عليه بمجرانه ، فإننا لانعفيفها من بعض اللوم على سلوكها هذا . ومن عجب أن هذه الفتاة المخرومة قد آلت إليها أموال أبيها شيلوك بعد أن خسر قضيتها مع أنطونيو . وصار مصيداً بعد أن كان طالب صيد . .

لورنزو « Lorenzo »

هو غاشق جسيكا ابنة شيلوك اليهودي . وقد هرب بها في ليلة كان أبوها فيها مدعواً إلى حفل تذكرى . وساعدته على الهرب بها وبمال الذي حملته جراتيانو وسالاريينو ، وهما من أصدقاء أنطونيو وباسانيو ، وكأنما كان شيلوك يحس بما سيحدث تلك الليلة ، فقد خاطب ابنته موصياً إليها بتغلق الأبواب وإحكامها وحذرها أن تذهب إلى النافلة لتطل منها ... ومن عجب أن تهرب جسيكا مع لورنزو إلى بيت بورسيا وزوجها باسانيو ، وأن يتولى العاشقان الماربان الإشراف على هذا القصر حتى تعود ببورسيا منجزة مهمة دفاعها النبيل عن أنطونيو وهي متغيرة في بزة فتى من أقدر الحامين .

بقيت بعد هذا شخصيات جراتيانو وسالارينو وهما من أصدقاء أنطونيو وباسانيو. وقد بلغ بهما صدق المودة وخلوص الحب حدّاً يضمّهما في إطار فريد نادر من الصداقات التي تحلى مثلها الرفيع في أنطونيو. أما طوبال اليهودي صديق شيلوك فهو شخصية ثانوية الأهمية، ولكنه على كل حال كان يحمل إلى شيلوك أطراف الأخبار وأسرارها ... حل إليه نباً خسارة سفينته من مفن أنطونيو، كما حل إليه في اللحظة عينها نباً عن ابنته الهازدة جسيكا أنها أنفقت مئتين دوقية ذهبية في ليلة واحدة بمدينة جنوة ... ويا للمفارقة بين النبأين !

أما شخصية لسلو جوبو «Lancelot Gobbo» فهي شخصية تعتمد على عنصر الصريح والغرابة . لقد كان في خدمة شيلوك اليهودي ، ولكنه وجد من سوء عشرته ملا يُطعم بالبقاء عندها ، فتركه إلى خدمة باسانيو . والحق أن بيت شيلوك كان يشبه قطعة من الجحيم ... ولقد عبرت عن ذلك جسيكا ابنة شيلوك حين خاطبت لسلو جوبو قائلة : « أنا متقدمة لتركك أبي ، وستكون لك وحشة في هذا البيت الجهنمي ». ولقد انتقل لسلو إلى بيت باسانيو - أو إلى قصر بورسيا - حيث أوت إليه جسيكا مع عشيقها وزوجها لورنزو ، وحيث صارت إليها ثروة أبيها شيلوك وأمواله الواسعة ...

مقدمة للمغرب

أصل هذه القصة أحداثة ، وما أصغرها من أحداثة ، جرت على الألسنة في إيطاليا وتدولتها نacula عنها سائر الأمم : محصلتها أن فتاة ذات مال وافر وجمال باهر وعقل كالكوكب الراهن ، كان قد مات عنها أبوها ، فخطبها إلى نفسها ملك مراكش وأمير أراخون في جملة النبهاء من خطبها . ولكنها مالت إلى شاب رقيق الحال من مسقط رأسها ومن بنى جنسها ، استدان المال الذي أنفقه في الزينة إليها بضياع صديق له فقير مثله ، رهن لليهودي الذي أقرض ذلك المال رطلا من لحم صدره . فاستخارت الفتاة الله في مستقبلها ، وناظت أمرها بثلاثة صناديق : ذهبي وفضي ورصاصي ، جعلت في الأول منها جمجمة ميت ، وفي الثاني رأس هزأة أبيه ، وفي الثالث رسماها ، فلن اختار من الخطاب الصندوق الذي فيه رسماها أصبحت له حليلة . وقد جاء في هذه الحكاية ما يجيء عادة في كل حكاية من أمثالها : أن حبيب الفتاة هو الذي ألم الصواب ، ففرحت به ، واحتالت لإنقاذ صديقه من تبعه ضياعه اليهودي ، بأن تزيت بزى عالم قانونى ، وقضت على المرايى .

طالع شكسبير هذه الأسطورة من أساطير السرج في تلك الأيام ، فما أجدها إجالة في ذهنه المبتدع حتى بدأ بها فصورها جملة في أحسن

ظروف الحياة زماناً ومكاناً على كلّ وجوهها ، وقيد أوابد الشكل من كلّ نواحي الفن وفي كلّ مراميه ، جامعاً في ذلك كافية بين المبكي والمضحك جمماً خلاباً غريباً ، مازحاً ما يغضب وما يرضي أو ما يسوء وما يسرّ مزجاً رائعاً عجياً .

اقرأ - رعاك الله - هذه القصة على النحو الذي نحاه شكسبير في جعلها حكاية عن الحقيقة تبين عجباً عجباً . وأى عجب عجاب كإخراجه من تلك الأنقاض المتداعية المتدايرة غير المتسكّة أنقاض الأسطورة العتيقة صرحاً أيداً مشيداً ليس في جملته ولا في تفصيله إلا أفانين صادقة من الحوادث الإنسانية بمقدماتها ونتائجها التي هي أبداً قديمة وأبداً جديدة .

الآن أصبحت تلك القصة ولا موضع فيها لسؤال السائل عن شيء يتسم ما فيها من الدروس الاجتماعية المرتبطة بموضوعها وبكلّ ما يتحرك في ذاته . أصبحت ولا محل فيها لمعنى من يمعنى علة صحيحة الحديث مسوق ، أو لفظة مناسبة لمقام ذي بال ، أو عبارة أو إشارة كان يحسن أن توجد في مكان معلوم .

فإذا فرغنا من النظر إلى جملة القصة فهمّ نقاب الطرف في التفصيل المعنى :

خذ الأشخاص وتبيّن كنه كلّ منها ترآية شكسبير الكبرى : آية تعمقه إلى كنه الإنسانية في كلّ حي من أحياها على اختلاف البيئات ،

ما تتصور حادثة إنسانية شعرية ، معطياً إليها من الجدة والتدورة ما صيرها من خرافة عامية تقصد العجائز على أحفادها وحفائدها إلى رواية تمثيلية من أسمى الروائع التي جادت بها قرائح المبدعين في هذا الفن .

ثم طرق يهوي أجزاءها ويرتب مشوقاتها ويصل بالأسباب الفكرية الدقيقة ما بين أوائلها وغاياتها ، وهنالك يجد المطالع شخصاً يتمثل به كل قصد بمحضه لو بحث في الإنسان كلهم عن أجمع من هذا الشخص لمقومات الصفة التي أراد المؤلف أن يظهره متصفًا بها لما وجد أتم ما هو في تقدير شكسبير .

وما بالكم بعد هذا بالكساء اللغظى الذى كانت أزواجه تلك المعانى خلقة أن تكتسى به ! إن المعجم على ضيئعته وسعته الطائلة لتضليل ومتقارب الجوانب ومتغزز الأصداء للإجابة بين يدي شكسبير ، كالطبيعة بأسرها حين يصور ، أو كالنفس الإنسانية في أقصى حدودها جلاله أو دقة حين يتخيل ، أو كالقلوب المتأثرة الخفافة حين ينصت إليها ويجمع من حساستها مادة حكمه ليقرر .

ما ازدلت قراءة لمنظومة من منظومات هذا الرجل ، قصيدة فلة كانت أم رواية ، سؤلاً في عرض محادثة بين شخصين أم جواباً ، كلمة جد ألى بها في ملامة أم كلمة مزاح ، إلا ازدلت له إكبارة . وناهيك منه بـشاعر سمت به العبرية إلى أوج جلالها ، جعل القصة التمثيلية مجالاً غير محدود للوصف ، فيبين بها أحوال النفس على اختلافها ، وقلب

وتعدد الناشئ والصفات ، وتنوع المعايش والمكر وهات المشهيات .
تجد الطمع فتقول لا يصور بأدق من هذا ؛ تجد الجبن فتقول لو تمثل
رجالاً لكان هذا ؛ تلمع الحقد فتقول كأنى بفلان وفلان وفلان وقد
كشف كل عن جزء من الحقد الذى في قلبه فاجتمع من الثلاثة الأجزاء
هذا النوع التام من الحقد بل النوع الأثم : وهكذا الحكم في كل
ما تصلدى شكسبير لإظهاره بمظهره البشري .

إذا بلغ الوفاء من الصديق للصديق أسمى مبالغه التي شهدناها ،
أو جاءنا بسيرها التاريخ من عهد أرسطاطاليس الذى يؤثر عنه تحبيذ أرق
معنى في معانى الوداد ، فهل يزيد شيئاً على ما جعله شكسبير في نفس
«أنطونيو» من معجزة الوفاء وأجراه على لسانه من بديعها ؟

إليك ما يقوله حين يستعين به صاحبه على اقتراض المال الذى به
يقترب إلى مالكة له ، ويتوصل إلى مطعم نظره ومطعم قلبه :
«أنطونيو : ما كان أغانك – على علمك بي – عن إضاعة الوقت في
الاحتياط للاستعانت بمودتي . إنك باريابيك في خلوصى لك لتسوءنى أكثر
ما لو أضعت على ثروتى بأسراها . قل ما ترجوه مني فيما تعرفنى قادرًا
عليه فقد أجبت . تكلم » .

ثم إليك ما يقوله أنطونيو حين يشرط اليهودي إقراراً منه بأنه إذا لم
يف بالدين المطلوب في يوم كذا بمكان كذا أوجب اليهودي عليه اقتطاع
قطل من لحمه في المكان الذى يختاره من جسمه ، فقد كان أول جوابه

هذه الكلمات التي هي من أكبر ما قيل في التفدية للصديق بالنفس والنفيس : « أوانق بارتياح على هذا الشرط » .

ثم إليك ما ي قوله أنطونيو مودعاً ، وقد وقف من الموت قيد خطوة ، وبقي له من العمر فسحة دقيقة أو ثانية لا يحسب لها ثانية ، ويعود عندئذ من أجل صديقه أبشع الميتات وأشدّها إيلاماً للتصور ، فضلاً عن الجثمان الحي ، ساماً ورائياً ، شخذ المدينة على نعل اليهودي الذي يتذهب لقتله : « أنطونيو : شيء غير كثير . أنا متذهب وصابر . هات يدك يا بابا سانيو وتلقّ وداعي . لا يحزنك أن صرت هذا المصير من أجلك ، فإن المقادير رفقت بي رفقاً ليس من مألفها في مثل مصابي . فمن مألفوها أن تبقى من فقد جاهه حياً غائر العينين مثلج الجبين بالغضون ، يتوقع شيخوخة البوس والفاقة . أما أنا فإلها أنها أتقى من هذا العذاب الطويل ، وغاية ما أرجو أن تذكرني بخير لدى عروسك المشرفة ، وتخبرها كيف كانت نهاية أنطونيو وتصف مبلغ حبي لك ، وتبثثها بذلك مما ألم بك حين شهدت ميتى ؛ فإذا فرغت من ذلك ، أن تسألاها " ألم يكن لي صديق؟ " ثم أن لا تعاتب نفسك على وفاة ذلك الصديق فإنه هو غير آسف على ليبرائلث من دينك مع علمه أن مدينة اليهودي لو انحرفت أو تعمادت قليلاً للذهبت بالقلب كله فداء لك » .

إذا انتقلنا إلى تمثيل الجمال أصلح ما يكون لتزдан به الزوج الصالحة وأبهج ما يكون رسمًا حسيناً للكمال ، فهل يتهيأ لنا ملك في شكل بوروسيا

وهي تقول لعاشقها الذي وفق فصار زوجاً لها :

« بورسيا : أيها الهمام بسانديو ، هأنذا لديك كما أنا ، ولو لا أمر
جدرته في نفسي لاجتذب النعم التي منحتها ولم أستزد . ولكنني غدوت
متممية من أجلك لو ربحت ستين مرة على ما أعادل اليوم ، ولو كنت
ألف مرة أجمل ، وعشرة آلاف مرة أعظم جاماً ، فتكبر حظوظي في
عينيك ، ولو كان لي من الفضائل والمحاسن والأموال والأصحاب أعداد
لا تنفد . إلا أنني – ولا فخر – غير خالية من شيء يقدر بقدر ، فإنا
أمامك فتاة معصر نقيمة غرة تعتد من لطف العناية بها كونها لم تزل للدنة
صالحة للتقويم ، ومن سعد طالعها أنها ليست من الجهل بحيث تستعصى
على التعليم ، ومن تمام نعماتها أن عقلها طيع يدعوها إلى إلقاء زمامها
عن رضى بين يديك والإقرار عن خضوع بأنك سيدها وأميرها وملكيها .
فأنا وكل مالي قد أصبحنا لك اليوم . كان قبلًا هذا القصر المشيد قصري ،
وكنت مولاًة خدمي وحشمي ، وكان يدي قياد نفسي . أما الآن فالدار
والتابع والمتبوعة في تصريف بنائك يا ولادي » .

كل أولئك عجب ، وإن عند شكسبير للأعجب : هذا شيلوخ
اليهودي المطماع ، المراقي ، الحريص إلى التقتير ، الذي لا تسخو نفسه
« بالدوق » ينفقه في اقتناء الدواء إذا مرض وأوشكت العلة أن تقضي عليه ،
قد تأصل بغض النظرانية من نفسه حتى إنك لترأه على النقيضين في آن :
يشوربه الحرص فيبيك ، وأي بكاء ، على أعلاق سرقتها ابنته وفرت به

مع شاب مسيحي ، ثم يشب به عامل الحقد الديني فيتغلب فيه على ذلك العامل ويحركه إلى التخلص عن ثلاثة آلاف دوق ذهبًا ، بل عن ستة آلاف ، بل عن اثنى عشر ألفاً تعرض عليه فداء ، فأباها كأنها أقل من درهم ليتنقّم من أنطونيو النصراني .

وهل في إظهار التنازع بين الإحساسين المتضادين في النفس الواحدة أبلغ من هذه العبرة التي جاء بها شكسبير بين الجلد والهزل ؟ طالعوا في دقائق معدودة هذا الحوار بين شيلوخ وبين صديقه وأخيه في الدين طوبال الذي ناط به شيلوخ البحث عن ابنته الفارة :

«شيلوخ : ما وراءك يا طوبال ؟ أوجدت ابني في جنوا ؟
طوبال : خوطبت عنها في أماكن جمة ، ولكنني لم أتوصل إلى عرفان موضعها .

شيلوخ : يا للمخسان ! اختلست مني ألماسة بيعت على " في فرنكفورت بالآنى درق . الآن قد طفت اللعنة تحلى على أمتنا حلولاً لمأشعر به من قبل . ألفا درق فقدتها عدا مصوغات آخر غالبية وأى غلاء . من لي بابني ميتة عند قدمي والألماستان في أذنيها ؟ من لي بها مهدودة هنا أمامى على وشك أن تحمل في نعش وتحمل معها الدوقيات ، عجبا ! أما من نبا عنها - هكذا - ؟ ويلم الله كل ما سأتفقه حتى أجد تلك الضيافة خسارة فوق خسارة . . .

طوبال : لست فدأ في تعرضك للنواب . إن أنطونيو قد فقد إحدى سفاته

شيلوخ : حمداً لله حمداً لله . أيقين ؟ أيقين ؟

طوبال : كلمت ذاتية نحواً من الغرق .

شيلوخ : وحمساً لك يا صديق طوبال . نعمت الأخبار ، نعمت الأخبار .

طوبال : سمعت أن كريتك أنفقت ثمانين دوقياً في ليلة واحدة بمنوا .

شيلوخ : تعطنى بمنجرف قلبي ! لن يعود إلى ذهبي .

طوبال : في رجوعى إلى البندقية حدثت أن أنطونيو لا بد له من التفليس .

شيلوخ : يا فرحاً بما قالوا . سأعذبه . سأنكل به . . يا للسرور !

طوبال : أرانى أحدهم خاتماً نفتحته كريتك به لتحليلة قرد أعجبها .

شيلوخ : ويحها من تاسعة ! تقتلني يا طوبال . تلك زبرجلنى الذى اشتريتها من ليحا أيام عزوبى ، ولو أعطيت فرقة من القردة لما أعطيمها .

أما من جهة العبارة وفصاحتها والديباجة وروعنها فليس في عزى بالبداهة أن أجئ باستشهادات في اللغة الإنجليزية لتبيان براعة شكسبير في استخدام لغته على ألف نحو لا يجارى فيه للتعبير مما يحول في رأسه أو ينبعض به قلبه . وإنما سأحاول أن أظهر تلك البراعة بأقرب ما تنسن حاكاة النقل للأصل ، فيشعر متصفح الكلام وهو يقرؤه عربياً مبيناً أن شكسبير هو الذى يتكلّم .

خذ مثلاً من أمثال تتجدد في كل صفحة وتتعدد في كل مقام :
كلام برسيا وهي متذكرة في زي قاض تصف الرحمة لستعطف الإسرائيلي
شيلوخ . أقبل في الرحمة أفعص وأجل من كلامها ؟

« برسيا : جمال الرحمة أن تكون خياراً لا اضطراراً . فهي كما السماء
ينهل بالخير ويهطل باليمن ، عفواً من وهب ، وبركة لمن كسب ، فإذا
كانت الرحمة عفواً صادراً عن مقدرة فهناك بهاء قدرتها وازدهاء جلالها .
أما تراها إذا تحلى بها الملك القائم كانت هامته أزيد من الناج ، وفي يده
أقوى من صریحان الأمر والنهي ، وكان عرشها المنصوص في قلبه أعظم
تمكيناً له من عرشه الذي يستوى عليه ، لأنها من صفات الله عزّ وجلّ ،
ولا يكون السلطان الدنيوي أقرب شبهة إلى السلطان العلوى منه إذ يلطف
العدل بالرحمة . فما إليها اليودى مهما يكن من استنادك في دعواك إلى
العدل فلا تنس أن الله لو عامل كلاماً منا بمحض العدل لما بات إنسان على
أدنى رجاء بالغفرة والنجاة . لهذا تستغفر الله كل يوم في أدعيتنا . وكما
نستميحة العفو يحب علينا أن نكون من العافين عن الناس » .

ولذا كنت قد آثرت موضوعاً جليلاً للاشتغال به هنا فلا يؤخلن من
ذلك أن كل لفظة جعلها شكسير ، حتى في نطق أحقر أشخاصه وأقلهم
 شأنًا ، ليست هي اللفظة التي تتبع دون سواها لأداء غرضه مقوّى بها كما
هي طريقة في الأداء التمثيلي مائة ضعف ، على اعتبار أنه إنما يخاطب بها
العالمين لا فئة من الناس دون الأخرى .

أَشْخَاصُ الْرِّوَايَةِ

جوبيو الهرم والد لنسلو	دوخ البندقية
سالريو رسول من البندقية	الأمير المراكشي
ليوناردو خادم باسانيو	أمير أراغون
بلتزار } أجيран لبورسيا	أنطونيو تاجر البندقية
ستفانو }	باسانيو صديقه
بورسيا } وارثة مثيرة	سالانيو }
نريسا } تابعة لها	سالارينو } أحباب لأنطونيو وباسانيو
جسيكا } بنت شيلوخ	جراتيانو }
أعيان من البندقية	لورنزو } عاشق جسيكا
ضباط دار الحكم	شيلوخ } يهودي
سجنان	طوبال } يهودي صديق لشيلوخ
خدم . . . لاخ	لانسلوجوبيو مصلح في خدمة شيلوخ

تجرى وقائع هذه الرواية تارة في البندقية وتارة في قصر بورسيا بمدينة بلمنت.

عند هذا الحد أقف في وصف هذه الرواية والتنبيه على شيء من مزاياها . وسيرى المطالع بنفسه من حسناتها في كل فقرة وفي كل رمز ما تخلله الدهشة لديه وينالط عجبه منه الإعجاب به .

إن الغُرَّر في روايات شكسبير ثمان على ما أعتقد ، وهذه إحداهنـ . عربهنـ جميعـاً ، وساـولـى تمثيلـهـنـ بالطبع ، إذ هـنـ "لـكـلـ لـغـةـ حاجـةـ وـزـيـنـةـ فـاـ بالـكـ بالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وهـيـ مجـتـمـعـ أـبـحـرـ الـبـيـانـ وـمـلـقـيـ كلـ حـسـنـ أـدـبـ وـإـحـسانـ .

خليل مطران

الفصل الأول

المشهد الأول

منهج في البن دقية

«يدخل أنطونيو وسالارينو وسالانيو»

أنطونيو : حقاً لا أعرف لماذا أنا حزين حزناً يُتعذّبني ، ويشق عليكمـا
فيما أرى . إنـا لـأـسـائـلـ ضـمـيرـيـ منـ أـينـ جـلـبـتـ أناـ هـذـهـ الكـآـبةـ ،
أـوـ كـيـفـ وـفـدـتـ هـىـ عـلـىـ ، أـوـ فـىـ أـىـ مـكـانـ صـادـفـتـنىـ ،
أـوـ مـنـ أـىـ غـزـلـ نـسـجـتـ ، أـوـ تـحـتـ أـيـةـ سـيـاءـ وـلـدـتـ ، فـاـ
أـكـادـ أـحـيـرـ جـوـاـبـاـ، بـلـ أـشـعـرـ أـنـ بـيـ بـلاـهـةـ، وـأـوـشـكـ أـنـ أـنـكـرـ
عـلـىـ نـفـسـىـ

سالارينو : لا غـرـوـ أـنـ يـكـونـ عـقـلـكـ ضـارـبـاـ فـيـ الـعـابـ مـتـعـقـبـاـ بـيـنـ النـواـهـضـ
وـالـعـواـثـرـ مـنـ الـأـمـواـجـ ، آـثـارـ مـرـاـكـبـ الـضـخـامـ الـتـىـ تـتـخـطـرـ
بـسـوارـيـهاـ الـبـواـسـقـ فـوـقـ الـغـمـرـ تـنـظـرـ الغـطـارـيـفـ الـذـيـنـ هـمـ
الـسـيـادـةـ عـلـىـ الـبـحـرـ ، أـوـ تـحـلـقـ مـنـ عـلـىـ فـوـقـ جـمـاهـيرـ الصـغـارـ
الـمـتـصـائـلـاتـ مـنـ سـوـقـةـ السـفـنـ وـعـامـةـ الـمـشـاـتـ فـيـ حـيـنـهاـ بـإـجـالـ

حين مرورها بهن ساجحة ، وكأنها طائرة بأجنحتها الكتانية .
 سالانيو : أیقن يا سیدی أننى لو خاطرت بمالى مثل بخاطرتك لدرحت
 أهوانى تتعقبُ آمالى في تلك الآفاق البعيدة ، أو لما وجدتني
 من نشدتني إلا عاكفاً على فُريعات الأعشاب أستخبرها عن
 مهاب الرياح ، أو مكباً على صور الأرض أبحثُ عن المرافق
 والأرضفة والمواقي ، فأيما شيء تبيّنت منه أدنى بأس على
 أُونساق ميت له جزعاً

سالارينو : بل لكان من شأنى في مثل هذه المجازفة أننى إذا نفخت في
 حسائى لتبريديه ، طفقت أقطن للافات التي قد تمدثها
 العواصف في البحر فارتعد ، وإذا نظرت إلى تناقص المزولة
 خطرتْ على بالي البحروفُ والأغوارُ الرملية وبدت لوهى تلك
 البخاريةُ الكبرى المسماة « بست أندري » جانحة وقد انقلبت
 ساريها الوسطى إلى ما تحت غاطسها كأنها تقبل رمسها .
 وإذا يممت الكنيسة فلاحت لي مبانيها الحجرية المردة
 ذكرت من فوري تلك الصخور الصماء التي إن مست جانباً
 من جوانب فلكى ارتطم بها ، وألتى بما يحمله على وجهه المحيط
 فانبعثت البقولُ فوق الحباب وانتشر الحريرُ على مناكب
 الأمواج المدارة ، وانتقلت أنا في عقبها من ملابسة الثراء
 إلى ملابسة الثرى . أفي وسع إنسان أن يرى مني تلك الحالة

فلا يفهمـ أن ما يشغلـ بالي إنما هو هذا الشاغلـ ؟ قولواـ
ما تشاوونـ ، أما أنا فلا أحملـ همـ أنطونيوـ إلاـ علىـ محـلـ
تفكيرـهـ فيـ مشـحـونـاتـهـ

أنطونـيوـ : لاـ وـصـدـقـانيـ . لـيـسـ لـحـسـنـ طـالـعـ كـلـ بـضـائـعـ فـيـ مـوـسـقـىـ
وـاحـدـ ولاـ هـىـ مـوجـهـ إـلـىـ مـكـانـ وـاحـدـ فـتـكـونـ عـرـضـةـ لـلـأـخـطـارـ
بلـ أـزـيـدـ كـمـ أـنـيـ لـمـ أـقـامـ بـكـلـ ثـرـقـ فـيـ مـضـارـبـاتـ هـذـهـ
الـسـنـةـ ، فـكـابـيـ لـيـسـ مـنـ جـانـبـ مـشـحـونـاتـ

سـالـانـيوـ : إـذـنـ أـنـتـ عـاشـقـ

أنـطـونـيوـ : لاـ وـلاـ

سـالـانـيوـ : فـيـانـ لـمـ تـكـنـ عـاـشـقـاـ لـمـ يـقـ لـنـاـ أـنـ نـقـولـ إـلـاـ أـنـكـ تـرـحـ لـأـنـكـ
غـيـرـ فـرـجـ ، كـمـ أـنـكـ بـالـقـيـاسـ عـلـىـ هـذـاـ لـوـ كـنـتـ مـبـهـجاـ
بـلـازـ لـكـ أـنـ تـضـحـكـ ، وـرـقـصـ ، وـتـجـهـرـ بـأـنـكـ مـسـرـورـ ،
لـأـنـكـ لـسـتـ بـعـزـزـونـ . حـلـفـتـ بـيـانـوـسـ ذـيـ الـوـجـهـيـنـ إـنـ
الـطـبـيـعـةـ تـخـلـقـ فـيـ بـعـضـ مـاـ تـخـلـقـ أـنـاسـاـ مـسـتـغـرـيـنـ ، فـتـهـ
مـنـهـمـ لـاـ تـنـيـ عـيـونـهـمـ مـتـيقـظـةـ عـلـىـ كـرـنـهـمـ كـالـبـيـغاـوـاتـ ،
يـضـحـكـونـ لـأـوـلـ نـافـخـ فـيـ مـزـمـارـ يـسـمعـهـمـ لـهـنـاـ مـاـ ، وـفـتـهـ
آخـرـونـ لـاـ يـفـتـؤـونـ مـقـطـيـنـ جـبـاهـهـمـ . إـذـاـ طـرـقـتـ آذـنـهـمـ نـكـةـ
مـنـ الـمـسـطـرـفـاتـ الـتـيـ تـضـحـكـ الـحـلـيمـ – وـلـوـ أـنـهـ نـسـتـورـ
الـحـكـيمـ – لـمـ تـنـفـقـ هـاـ شـفـاهـهـمـ المـضـمـوـمـةـ عـنـ أـدـنـيـ اـبـتسـامـ

« يدخل بسانينو ولورينزو وغراتيانو »

سانانيو : هذا بسانينو قريبك الشريف قادماً يصبح
لأورنزو. نستودعك الله وندعك لرفقة أحسن

سالارينو : لوم يحيى من هو خير مني ، لاقمت حتى أز

أنطونيو : ما أشد اعتدادي بمودتك ، لكن شؤونك تدعوك
الفرصة للانصراف إليها

سالارينو : نعمت صباحاً يا سادة

باسانيو : ليها يا سادة متى نستأنف مbasطتنا ؟ قوا
لقد أطلتم هجرونا فيلام هذا الجفاء ؟

سالارينو : متى أذنت أشغالكم باللقاء ، فنحن ممثلو أمركم
« ينصرف سالارينو وبسانانيو »

لورنزو : أما وقد التقى بأنطونيو ياسينور بسانينو فنحن
إلى أن يحين العشاء فعسى ألا تنسى المكان الذي

فيه

باسانيو : ثقأني آت

غراتيانو : ليس في وجهك ما يدل على الصحة يا سينيور
لشدّ ما تشغلك أمور الدنيا ، وخسر من اشتراك
بشقاق الهموم . إنك لعل غير ما أعهد فيك من الـ

أنطونيو : غراتيانو ، إنما أنظر إلى الدنيا كما يجب أن ينظر إليها باعتبار أنها ملعب لكل فيه دور ، أما دورى فكثبتت عليه الكآبة
 غراتيانو : وأما الذي أثره لنفسى فدور الشخصكة . لتن علنى
 غضون الشيغوخة فلا علنى إلا بين السرور واللهو .
 وخير لي أن تُرمَّضَ الخمرة كبدى من أن تبدَّلَ الأشجان
 أنفاسى تصويباً وتصعيداً . علام يرضى الإنسان — إذ الدمُ
 ما يزال حاراً في عروقه — أن يتشبه بالمرمر المصنوع منه تمثال
 جده ، فلا ينام إلا مستيقظاً ، ولا يستفید من تدفق الكآبة
 الصفراء على قلبه سوى داء اليرقان . أصحى إلى أنطونيو . أنا
 أحبك ، وعن حبى مصدر الكلام الذى أسوقه إليك .
 من الناس من وجهه كوجه الماء الراكد به انتفاخٌ ويغشاه
 ما يغشى المستنقعات من مر المراءات ، يصمت عن تدبير
 ليذيع عنه أنه لبيب متبصر متبحر في الأمور ، فإذا فتح
 فاه فكانه قائل : « أنا صوت الوحي ، حذار أن تنبع
 الكلاب » . . . أى صفيتى أنطونيو ، أعرف غير واحد لم
 يشهروا بالعقل إلا لعدم نطقهم بشيء ، مع أنهم لو نبساوا
 لآذوا أسماع محالسيهم ولعوملوا معاملة المحانين . سنعود إلى
 هذا البحث فيما بعد . انتصح بنصحي ، ولا تحاول أن
 تتصيد الشهوة بمحالة حزنك فهي صيد الحمو — تعال

أيها العزيز لورنزو — « لأنطونيو » وداعاً إلى هنيهة ، سأتم
عطي بعد العشاء .

لورنزو : أجل سندعكم إلى ميقات العشاء ، ولا كان غراتيانو
لا يفسح لي في الكلام ألبته فقد رضيت أن أكون واحداً من
أولئك الحكماء الصامتين

غراتيانو : لا جرم أنك لو استمررت على معاشرى ستين آتيبين لتعد
عليك بعدهما أن تعرف صوتكم

أنطونيو : في رعاية الله . إذا ظلت الحال هكذا ، لم تثبت أن تحولى
إلى ثرثرة

غراتيانو : أولى لك ثم أولى ، فإن الصمت لا يحمد إلا في اللسان المدخن
وفي فم العذراء التي لا تبيع عرضها
« يخرج غراتيانو ولورنزو »

أنطونيو : أ يوجد شيء من المعنى تحت هذا كله ؟

باسانيو : أذلق أهل البنديبة لساناً ، بمثل هذه التوافه — غراتيانو —
والأسباب التي يبني عليها أقاويله ، أشبه بمحقق قمح في
مكيالين مفعمين بالتين ، فتش سراة النهار حتى تجدهما ،
فإذا وجدتهما لها أقلهما من شيء في جانب هذا العناء !

أنطونيو : حسن . حدثني الآن عن تلك المرأة التي عزمت على

حجّ بيتها في الخفاء

باسانيو : لا تجهل يا أنطونيو ما كان من تبديدي ثروق بالتوسيع في الإنفاق منها على قلة مواردتها ، وما جرّني إليه ذلك من الديون الباهظة ، فهمي الآن — ولا يدخله شيء من خوف السقوط عن ذلك المقام الرفيع — هو أن أوف تلك الديون كما يقتضي شرف ، ومعظمها لك سمحت به عن وداد . فإلى ودادك اليوم أبدأ لتعيني على تحقيق آمالى ، وتعلّق بما يوصلنى إلى أداء ما على

أنطونيو : عرفى آمالك يا صديقى باسانيو ، فإذا كانت شريفة كما أعهدك شريفاً ، فأنت واثق أن مالى وشخصى وكل ما فى وسعى رهن خدمتك

باسانيو : عندما كنت طالب علم اتفق لي غير مرة أن أرمى نيلًا فأفقد أثراها ، فإذا أردت الاهتمام إليها رميت أخرى في ناحيتها ، ورقبتها في منطلقتها ، ثم مضيت في ذلك المتوجه فلم أرجع إلا وقد ظفرت بالبلدين جميعاً . ذلك مخاطرني بالثانية بعد الأولى . وقد قصصت عليك هذه السانحة الصبوية ، لأن ما سأذكره لك لا يقل عنها تفاهة . أنا مدین لك بكثير ، ويوشك ما أفترضتني أن يكون مفقوداً ، لأن نزق الصبي حال دون تبصرى في عقبي هذا التفريط ، غير

أنك إذا أسعدتني على إرسال سهم ثان في مرى السهم
الأول رقبته بتفطئ ، وفزت يقيناً بوجдан السهرين كليهما ،
أو عدت على الأقل بالأخير منهما . وبقيت لك عن الذى
سلف ممتنًا شكوراً

أنطونيو : ما كان أغناك - على علمك بي - عن إضاعة الوقت
في الاحتياط للاستعانت بمودى . إنك بارتباطك في خلوصي
لك لتسوعن أكثر مما لو أصبت على ثروق بأسرها . قل
ما ترجوه مني فيما تعرفي قادرًا عليه فقد أجبت . تكلم .

باسانيو : في قصر بلمنت غانية غنية ، وارثة " بلاه كبير ، جمامطا
فوق ما تصف الكلم ، وخصاتها لاظافر لها . راسلتنى عيونها
في بعض الأوقات ، ساكتة " والهوى يتكلم . يسمونها برسيا
ولا تقل شيئاً عن سميتها برسيا بنت كاتون قرينة بروتس ،
على أنها ليست بغمورة الذكر ، ولا مخصوصة المهر ، فإن
نهاء الخطاب يتواذدون إليها من كل فج وشاطئ . تتسلط
صفائرها على صدغتها كأنها جذلت من ذهب . وما
من خطاب مجد ، وطالب سعد ، إلا وقد طرق بابها ،
والتمس جوابها . فيها صديق أنطونيو لو تيسر لي أن أتقدم
بين المتقدين في هذه المناظرة ، فإن وحى نجحياً يسر إلى قلبي
أنى سأدرك قصب السبق

أنطونيو : تعلم أن ثروت جميعها تحت رحمة الحيط ، وأنه لا ينسى
لأن أجمع الآن من مالى مقداراً جديراً بالذكر ، فاذهب
إلى البندقية واسبر ما تقدر على استدانته بضماني ، فأياً
كان الشيء يبلغك مرامك لم يعز على ذله . ابحث في كل
مظنة للنقود، وسأبحث أنا كذلك ، ولعل ما للناس في من الثقة
أو مالى عندهم من الكرامة يقضيان أربك .

« ينرجان »

المشهد الثاني

بلمنت - قسم من قصر برسيا

« تدخل برسيا ونريسا »

برسيا : حقاً يانريسا إن جسمى الصغير لتعب من هذا العالم الكبير
نريسا : ما كان أحراك بهذا التعب لو أن ما عندك من اليسر أبدل
بعسر ، غير أننى قد تبينت أن الإنسان يُشتهي فرط الغنى ،

نريسا : كان أبوك امرأً خير ، والأبرار يلهمون الخير قبل وفاتهم ، فاعتقدت أن الاقراغ الذي ناطه بهذه الصناديق الثلاثة : الذهبي ، والفضي ، والرصاصي ، وجعلك حلية لمن يجيء اختياره فوق مراده لن يحيط منه إلا بعل " جديր بمحبك . على أن الخطاب الذين تقدموا إلى الآن كثير ، أفما تقولين لي أيهم أكبر حظوة في عينيك

برسيا : أعيدي على إن شئت أسماءهم أصفهم ، ومن الوصف تعلمى مناظهم من رأى

نريسا : أولهم الأمير النابلي

برسيا : هذا حيوان لاشك فيه . يتكلم بلا انقطاع عن جواده ، ويتباهى بأنه ينعل الدابة بيده ، ويتفن . حتى لأنحشى أن تكون أمه قد عثرت عثرة بين يدى أحد البياطرة

نريسا : يليه الكنت البالات

برسيا : هذا رجل سحتته متشبعة من حسن ظنه بنفسه ، كأنه يخبارك : « أترضين بي أم لا ترضين ؟ أبيني » . يسمع أظرف السير بلا تبسم ، وأخاف لشدة كآبه في شبابه أنه إذا بلغ أخرىيات أيامه عاش عيشة الفيلسوف الباكي . لأثير على الواحد من هذين أن افترن برأس ميت ، في فمه قطعة من العظم

كما يشقيه جهد الفقر ؛ وإن السعد عينَ السعد في الحالة الوسطى ، فإن مع الترف وشكَّ الشيب ومع الشظف إمهالَ الأجل

پرسیا : نعمت الحکمة ، وجدنا مجرها على انسانك

فريسا : لخبار أن يُعمل بها من أن تقال

نريسا : كيف تقولين في البشريف الفرنسي المسيو ليرون ؟

برسيا : هكذا خلقه الله ، ولا اعتراض لي على وجود مثله بين الرجال .

أعرف أن سخرية المرء من أخيه خطيئة ، لكن ذلك الرجل أكرم حساناً من النابلي ، وأقبح عبواة من الكنت البالاتي هو كل شيء ولكن لا شيء . إذا تغنى الشحور ترقص له ، ولذا لقي ظله بارزه ، فاقترن به إنما هو اقتران بعشرين زوجاً . ولو احتقرني لغرت له ، إذ لو أحبني إلى الجهنم لما أصاب مني سوى الاحتقار

نريسا : إذا ما فكرت في فلمنبردج البارون الإنجليزي ؟

برسيا : تعلمين أنني لم أخاطبه . إنه ناعم الأظفار لا يفهم كلامي ، كما أنني لا أفهم كلامه . هو يجهل اللاتينية ، والفرنسية والإيطالية ، وأنا أجهل الإنكليزية إلا كلمتين لا تقوم معهما الشهادة لدى القضاء بأنني أحسن هذه اللغة . به جمال ولكنك كجمال الصور ، وأنني لى أن أتعنم بحديث مع صورة ملبسه غير مألف . وأظن أنه اشتري صدارته من إيطاليا وسراريلاته القصيرة من فرنسا وقبعته من ألمانيا واتخذ عاداته من مختلف الأقاليم

نريسا : وما قولك في جاره النبيل الأسكتلندي ؟

برسيا : إنه شديد الرغبة في الإحسان إلى أخيه الإنسان ، بدليل أنه

اقررض صفة أخيه الإنكليزي ، ثم أقسم إلا ماردها إليه حين يستطيع ، وفي زعمي أن الفرنسي ضمن له المعونة على هذا الرد ، لكنه زور صلت الضمان .

نريسا : ما حكمك في اليافع الألماني ابن أخي دوق سكس ؟

برسيا : بغيض قبل الصبوح ، وأبغض منه بعد الغروب . يوشك في أحسن أوقاته أن يكون رجلا ، وفي أقبح أوقاته لا ينفوق الحيوان الأعجم إلا بشيء يسير . والخبرة لى مع ترجيح السيئات على الحسنات أن أستغنى عنه

نريسا : لو أنه اقزع في المقربين وأصاب الصندوق الرابع ، فأثابته لك بعلا فتخالني إرادتك والذك ؟

برسيا : ضيع كأساً كبيرةً من خمر الرين على الصندوق المقابل لذاك يتراهم إليها لا محالة ، ويؤخذ بهذه الحيلة ، ولا آثرت كل مصيبر أصير إليه في الدنيا على التزوج من إسفنجية !

نريسا : لا تخشى يا سيدني أحداً من هؤلاء ، فقد علمت بعزمهم على العود إلى ديارهم ، وعدوهم عن الطموح إليك ، إلا إذا وجد موفق منهم وسيلة لاكتسابك غير القرعة التي أوصى أبوك بها

برسيا : لو عشت أطعنَ في السن من السبيل لم تُظهرَ في ملمس عفتي من ديانا ، ولم أتزوج إلا على الطريقة التي اختارها

أبي. أنا مسروقة بما عند هؤلاء الخطاب من سرعة الإدراك،
ممتنة لغيبهم جمِيعاً ، داعية ربِّي لتوفيقهم في السفر
نريسا : ألا تذكرين ياسيلقى أنك رأيت في حياة أبيك رجالاً متأدباً ،
شجاعاً من أهل البندقية ، زاركم مع الماركيز دى منفرات
برسيا : بلى ، بلى ، وكأنني أتفطن لاسمها . . . باسانيو . . .
فيما أظن

نريسا : أجل ياسيلقى ، وأحسبه أخلاقاً من رأيت بأن تهواه امرأة
جميلة

برسيا : أذكره جيداً ، وهو بديهى بمدحتك — «يدخل خادم» —
إيهما ، ما وراءك ؟ !

الخادم : الأجانب الأربع يلتمسون أن يروك للاستئذان بالرحيل
وجاء رسول من أمير مراكش يقول إن سيده سيفد الليلة

برسيا : إذا قدر لي أن ألتقي الخامس بسرور يعادل سروري
بodus الأربعة الآخرين ، ابتهجت بقدومه ، على أنه لو
اجتمعت فيه بيض شمائل الأولياء إلى سواد وجه الشيطان
لحبلته كاهناً ، ونبذته قريناً — هلمى نريسا — «الخادم»
أنت تقدمنا . بينما نحن ننفل الباب في وجه خطاب ، إذا
خطاب غيره يقرع الباب .

«تغريجان»

المشهد الثالث

البندقية — ساحة عامة

شيلوخ : ثلاثة آلاف درق — حسن بسن

باسانيو : أجل ياسيدى ثلاثة أشهر

شيلوخ : ثلاثة أشهر . حسن بسن

باسانيو : بصلك على أنطونيو كا أناڭلك

شيلوخ : بصلك على أنطونيو — حسن بسن

باسانيو : أعتمد عليك ؟ أتسعفني ؟ ما جوابك ؟

شيلوخ : ثلاثة آلاف درق ، ثلاثة أشهر ، بصلك على أنطونيو !

باسانيو : ما قولك في هذا ؟

شيلوخ : أنطونيو كفءٌ هذا القدر

باسانيو : عندك ريب ؟

شيلوخ : لا ، لا . إذا قلت إنه كفء ، فالمعنى أنه قادر على الوفاء.

سوى أن مملوكته ليست بثابتة . له سفينتين في طريق طرابلس ،

وثانية في طريق الهند ، وسمعت عن ثلاثة تيم المكسيك ،

ورابعة ت نحو إنجلترا ، وعن سفين آخر متوزعة في آفاق

آخر . غير أن المراكب ليست إلا خشباً ، ولللاحين ليسوا إلا أنساً . دع أخطار الأمواج والأرياح والصخور . إلا أن الرجل كفء للوفاء . ثلاثة آلاف دوق . أظن أنني أستطيع قبول صكه

باسانيو : تستطيع ولا شك

شيلوخ : سأنظر فيها إذا كنت قادراً ، وأفكّر في الأمر قبل البت فيه ، أيتسنی لي أن أكلم أنطونيو ؟

باسانيو : إن أحبيت تناول العشاء معنا

شيلوخ : نعم لتشمم مني ريح الخنزير ، وليدخل في جوف ذلك الحيوان الذي دعا عليه نبيكم الناصري ، فأسكن فيه الشيطان . حبّا لكم إن تكون بيوني وبينكم مبaitة أو مشاراة ، أو محادثة ، أو مشاشة إلخ . أما المؤاكلة ، والمشاركة ، والمشاركة في الصلاة فلا . ما أخبار التجارة في المصيقق — من القادر ؟

«يدخل أنطونيو»

باسانيو : السيد أنطونيو

شيلوخ : «منفرد» ما أظهر الرفض على وجهه المران بالتفوي . أبغضه لأنه نصراني ، وخصوصاً لأنه جاهل أبله ، يقرض

المال بلا ربح ، ويسقط قيمة النقد في البنديقة . لئن أخذت بتلابيبه يوماً لقد شفيت حزازاتي القديمة منه . هو يبغض أمتنا المقدسة ويسخر - حتى في المصحف الذي يجتمع فيه التجار عادة - مني ومن معاملاتي ومن أرباحي الخللة التي ينعتها بالربوية . لعنت عشيقى إن كنت غافراً له هذه الذنب

باسانيو : أسمعت ما أقول ؟

شيلوخ : كنت أحسب ما بين يدي من التقدّم ، وبخيّل إلى - إن صدقت ذاكرني - أنني لا أستطيع في الحال تجهيز ثلاثة آلاف دوق كاملة . بل يخطر لي أن طوبال - وهو من أغنىاء قوى - يجيئني إلى ما أطلب . لكن مهلا ؛ إلى أى أجل « مخاطباً أنطونيو » عم صباحاً ياسيلي ، كنا في ذكرائك

أنطونيو : شيلوخ . إنني على كوفي لا أفرض ولا أفترض بربع أجدى مضطراً إلى مخالفة مألفق قضاء حاجة صديقي « إل لسلو »
« أتعلم المقدار الذي تطلبه ؟

شيلوخ : نعم ، نعم ، ثلاثة آلاف دوق

أنطونيو : ثلاثة أشهر

شيلوخ : كنت قد نسيت . ثلاثة أشهر كما قلت آنفأ . بصلكَ منك .

حسن بسن . لتنظر قليلا . لكن أما سمعت أنك لا تأخذ
ولا تعطى بالفائدة

أنطونيو : بلى ، والحق ما سمعت

شيلوخ : عندما كان يعقوب يرعى سائمة عمه لابان — ويعقوب هذا
بنفضل أمه الحكيمية هو الثالث من نسل سيدنا إبراهيم . . .

أنطونيو : علام تستشهد به ؟ أفترض أنك كان يفرض بالربا ؟

شيلوخ : لام يكن مقرضاً بالربا . لم يكن ذلك ما يفعله بمحضر المعنى ،
ولاحظاً كان المتفق عليه بينه وبين لابان أن كل الحرف التي
تنتج معلمة بـلـوـيـن ، تجعل أجرأً لـعـقـوب . فـلـمـاـ كان آخر
الـحـرـيفـ وـحـالـتـ النـعـاجـ ، فـالـتـمـسـتـ ذـكـورـهـ ، خـطـرـ
لـرـاعـيـهاـ النـطـنـ أـنـ يـقـطـعـ قـضـبـاـنـأـ يـعـرـيـهاـ منـ قـشـورـهـ ، وـيـضـعـهاـ
تـجـاهـ النـعـاجـ وـقـتـ ضـرـبـهـ ، فـنـجـمـ منـ رـؤـيـتهاـ أـنـ النـعـاجـ
نـتـجـ حـمـلـاـنـأـ مـخـطـلـةـ الـحـلـلـوـدـ بـلـوـيـنـ ، وـهـذـهـ الـحـمـلـاـنـ حـقـتـ
لـعـقـوبـ . فـهـذـهـ وـسـيـلـةـ مـنـ وـسـائـلـ الـكـسـبـ بـارـكـ اللهـ لـعـقـوبـ
فـيـهـ . وـكـلـ رـبـحـ — مـاـ لـمـ يـجـيـئـ مـنـ السـرـقةـ — فـهـوـ حـلـالـ

أنطونيو : كان يعقوب يخدم على كراء لايسعه استزادته ، ولا الانتقاد
منه إلا ما يشاء الله وما لا يستطيعه أحد سواه . أفتعد هذا .

مثلاً مبيحاً للربا ؟ وهل ذهبلك وفضلك نعاج وكباش ؟

شيلوخ : ما أدرى ، ولكنني أستتجها بمثل تلك السرعة . تنبه لهذا يا سيدي !

أنطونيو : وأنت يا بسانيو تفطن ، إن الشيطان يستطيع الاستشهاد بالتوراة لتصويب أعماله ! فما مثل النفس الشريرة التي تجئ به تلك الاستشهادات الصالحة إلا مثلُ الجرم الذي يتسنم ، أو الثمرة الناضرة التي لها معفن . ما أكثرَ الطواهرَ الخادعة التي تشبه الرذيلة بالفضيلة !

- وَخْ : ثلاثة آلاف دوق — مقدار جُسام . ثلاثة آلاف في اثني عشر ؟ لتنظر : ما تكون فائدتها ؟

أنطونيو : مهما تكن . أفتقضى حاجتنا ؟

شيلوخ : يا سينور أنطونيو طلما صادفتني في مصفق الريالتو فسخرت من أعمالى المالية ومن مرايائى ، فلم أقابل ذلك إلا برفع الكفين ، وجميل الصبر لأنَّ الألم هو إحدى الآفات التي خصت بها أمتنا . وطالما تعنى بالكافر ، أو الكلب الكلب ، وبصقت على عباءٍ التي يعرف منها الناس يهوديًّا ، كأنك تعيني لاستعمال ما هو ملكي . أما الآن فيظهر أنك في حاجة إلى : « شيلوخ نريد منك نقوداً » من يقول لي هذا ؟ أنت يامن ينفكُ في لحيته لعابه ، ويطردُ من حضرته ركلاً ، كما يطرد الكلب الأجنبي من عتبة البيت . تطلب مني مالاً

فيم ينبغي أن أجيب ؟ أمحرز الكلب نقوداً ؟ أعقل أن كلباً يفرض ثلاثة آلاف دوق ؟ أم يتبعين على أن آخر إلى الذقن ، وأن أرد عليك بصوت خافت ، وقلب خاشع : « يامولاي الجميل ! يوم الأربعاء المنصرم بصنت في وجهي ، ويوماً قبله طردني ضرباً برجليك ، ويوماً قبله دعوتي بكلب ، فقياماً مني بحق تلك المكارم كلها سأقرضك نقوداً » ؟ !

أنطونيو : من المحتمل أنك ستتجدلي مسمياً لك بذلك الأسماء ، أو باصقاً في وجهك ، أو طارداً إياك برجلي ؛ فإن كنت راغباً في إقراضنا المال فلست دائناً به أصدقاء ، وأنى للصداقة أن تتولد من حيث لارجم ؟ أنت تفرض عدواً فإذا أبطأ عن الإيفاء في الأجل ، كنت في حلّ من تخريط القانون عليه بكل قوته

شيلوخ : انظر كيف تستشاط . أريد أن أكون صديقاً لك ، وأن أحصل على عطفك ، وأن أنسى ازدراءك ليای ، وأن أقضى حاجتك الراهنة ، بلا تقاضيفائدة ما ، وأنت تأبى سماع ما أعرضه عليك من جميل العرض

أنطونيو : لوفعلت بالغت في الإجمال

شيلوخ : سأثبت لك بمحامى — لنذهب إلى محرك عقود فتح الخط الصك لديه ، ومن باب المزاح سأشتكتلك إقراراً بأنك إذا لم تدفع

زُهاء ذلك الخط في يوم كذا يمكن كذا توجب لي عليك
اقطاع لبرة من لحمك في المكان الذي اختاره من جسمك . . .
أنطونيو : أواقي باريلاح على هذا الاقتراح ، وسأقع على الصisel حمراً
بهذا النص ، شاكراً لك هذه الحجامة اليهودية
باسانيو : لن تخط خطأً كهذا لأجل أبد الدهر !

أنطونيو : لا تخش بأساساً ياصفي ، سأقوم بعهدي ، وبعد شهرين ،
أى قبل الأجل بشهر ، ترددُ أو ساقْ ثلاثة أضعاف هذا القدر
شيلوخ : يا أباانا إبراهام ! هؤلاء النصارى عجب أمرُهم .. ساعت
فعالم ففتحت بالناس ظنونهم . أنت مخبرى ماذا أكسب من
إنفاذ هذا الشرط إذا لم يف المدين بما عليه . للرطل من لم
رجل أقل قيمة من رطل الصان أو البقر أو الماعز . إنما أفعل
هذا توسلاً به إلى موته ، فإن رضى فيها ونعمت ، وإن
فاستودعكم الله راجياً لا تبغوف بشر من حيث أردت لكم الخبر !

أنطونيو : أجل شيلوخ ، سأقع على هذا الصisel
شيلوخ : فلنفضل رانتظري لدى حمر العقد ، وقل له : أن يخط
هذا الشرط المصلح ، أما أنا فأمضى بحلب الدوقيات
وإلقاء نظرة في بيتي الذي يحرسه ماهنْ مكسال ، لا ينبغي
لرب البيت أن يستئثم همته ، ثم أدرككم :

الفصل الثاني

المشهد الأول

بلمنت - قسم في قصر بروسيا

« يدخل أمير مراكش مع أتباعه وبروسيا مع أتباعها ونريسا »
« معارف »

الأمير : لا تنفرى من سمرة أديمى ، فإنها مسحة من جوار الشمس لـ
في مسقط رأسى . على أنك لو جئنى بأبىي رجل من أهل
هذه الأقاليم الشهالية التي لانقاد أشعة النهار تذيب صقيعها
لواقفته موقف الفيصاد ، وأشهدتك من منا دمه أشد احمراراً ؟
ثم اعلمى ياسيلنى أن روبي طالما أرعدت الشجعان ،
كما أنها - وحبك - طالما كانت قيداً الأوبد من الحسان في
أوانس بلادى ، وثن حداى شىء على التبدل بلون مُشْقِـ
ـ من لون القاتم لما كان إلا ابتغائى رضاك يا مليكتى !

بروسيا : لن أجعل ليثارى قائمَا على ما تشهد به عيناي ، وأنا في
عهد طفولى وأغترارى ، بل أنا تابعة لحكم القرعة دون

اختياري ، ولو لا أنني مقيدة بهذا القيد الذي إنما جعلت به زوجاً للموفق في فطنته ، لما كان بين الخطاب الدين رأيتهم واحد أولى منك بعطي

الأمير : هذا كثير وأشكركه لك . . . ثم أستزيدك جميلاً : أن تدليني على موضع تلك الصناديق ، فأتبين بختي . حلفت بهذا الحسام الذي قتلت به صوفياً وصرعت أميراً أعمجيناً ، وأحرزت النصر العزيز في ثلاث وعكات ، بجرت بيدي وبين السلطان سليمان ، لو اقتضاني غرامي أن أرد كل سامي الطرف ناكس البصر ، أو أن كافح كل قرم عنيد قهار شديد ، بل لو سامي انتزاع رضيع الوحش الضاري عن ضرع أمه ، أو مناؤة الضيغف المحصر وقد استفزه القوم ، لفعات طمعاً في الظفر بك ، ولكنـهـ واحـربـاـ — أمر منوط بالمقادير ، والمقادير ربما سددت سهمـ الضيغـيفـ وأطـاشـتـ سـهمـ الـقـدـيرـ ، وربـماـ أدـنـتـ حـظـ الآـجـرـ وأـعـلـتـ حـظـ الـأـجـيرـ ، فـهـمـناـ مجـالـ المـكـرـهـ ، لاـ الـبـطـلـ ، وإنـ لـأـخـشـيـ أنـ أـخـفـقـ حيثـ يـفـوزـ منـ هـوـ درـنـ فـأـمـوتـ بشـجـونـيـ بـرسـياـ :ـ أـمـامـكـ اـثـنـانـ لـاـ ثـالـثـ لـهـماـ ،ـ إـمـاـ أـنـ تـعـدـلـ إـمـاـ أـنـ تـصـيبـ ماـ يـقـضـيـ بـهـ لـكـ الصـنـادـيقـ الـذـيـ تعـيـسـهـ ؟ـ هـذـاـ بـعـدـ أـنـ تـقـسـمـ عـلـيـ أـلـثـ إـنـ أـخـفـقـتـ لـمـ تـخـدـ لـكـ زـوـجاـ بـقـيـةـ عـمرـكـ .ـ تـفـكـرـ ثـمـ تـخـيرـ

الأمير : رضيت بهذين الشرطين : لنمض فأعلم ما يقضى به طالعى
برسيا : بل نذهب أولا إلى حيث تخلف يمين المواقفة ، وبعد العشاء
تشرع في الخيرة

الأمير : أسأل الله لإنجاح قصدى فإني بعد هذا الاقتراح : إما أسعد
الخلق ، وإما أتعسهم .

المشهد الثاني

البندقية - جادة

«يدخل لنسلو جوبو»

لنسلو : ضميري يحتم على "أن أترك خدمة اليهودي مولاي . والشيطان
على مقربة مني ، يخادعني بقوله : جوبو ، لنسلو ، يا صديقي
لنسلو ، أو يا صديقي جوبو ، أو يا صفيقى لنسلو جوبو ،
أعمل " فخدليك ، وانفع ب بنفسك . ثم يقول لي ضميري : حدار
يا لنسلو التزيه ، حدار ياجوبو المستقيم ، أو كما كنت
أقول آنفًا : أيها التزيه لنسلو جوبو
لا تبرح ، وترفع عن إجهاد فخدليك في الهزيمة . إلا أنه — أى
الشيطان — لا يلبث أن يعيد على " نصيحته بالارتحال متشددًا

فيها مهيباً لي : « أقلع . تشجع . أنجُ بنفسك ». عندئذ يعلق ضميري برقبة فؤادي ، ويقول لي عن حكمة : « يا صديقي لنسلو القوي ، ابن الرجل المستقيم وابن المرأة المستقيمة » - ذلك أن والدى كان يلوق الشمرة التي بين يديه ولا يخلو من سلامته في النزوق : عندئذ يقول ضميري : « البت لنسلو » ، فيقول الشيطان : « فراراً » فيقول الضمير : « إياك » ، فأقول لأحدهما : « يا ضميري حست نصيحتك ». ثم أقول للآخر « أيها الشيطان أين الصواب في مشورتك ». لو جارت الضمير لأقمت مع اليهودي الذى هو - أستغفر الله - ضرب من الشيطان ، ولو فارقت اليهودى لأصبح زماني في يد الشيطان الذى هو - ولا مؤاخذة - الشيطان بعينه ، وهذا اليهودى بشخصه . وبذمتى إن ذمتى لتركب الشطط حين تناصح لي نصيحة عند اليهودى . وإنما الشيطان هو الذى ينصح لي نصيحة الصداقة . سأفرّ ، سأفرّ . أمرك مطاع أيها الشيطان

« يدخل جوبو المجوز حاملاً سلاحاً »

جوبو : يا سيدي الفقى ، أين الطريق الذى توصل إلى بيت اليهودى ؟
 لنسلو : « منفرداً » يا الله ! هذا أبي ، والدى بالحلال ولم يعرفنى
 لشدة حسنه ! ساختبه اختباراً مداعبة

جوبو : ياسيدى الفتى ، أين الطريق الذى توصل إلى بيت اليهودى ؟

لنسلو : عندما تصل إلى العطفة الأولى تحيد يميناً ، فإذا بلغت العطفة الثانية تحيد شهالاً ، ثم تدرك العطفة الثالثة ، فهناك لا تحيد إلى جهة من الجهات وتتجه بالحراف إلى بيت اليهودى

جوبو : يا فيض الله ، هذه طريق لاتسهل معرفتها . أنت تخبرى إن كان الفتى المقيم معه — واسمها لنسلو — مقينا معه أم لا ؟

لنسلو : أتسأل عن المسيو لنسلو الأصغر «منفرداً» ، تأملوا في الآن سأسئلهم الآباء — أتسأل عن المسيو لنسلو الفتى ؟

جوبو : لا ياسيدى ، ولكن عن ابن رجل فقير أنا أبوه — وإن كنت أنا مدعاً بهذه الدعوى ، رجل مستقيم معسر ، مدقق ، لكنه — بحمد الله — حسن السيرة والأخلاق

لنسلو : لا يهمنا أبوه كائناً من كان ، وإنما نتكلّم على لنسلو الأصغر

جوبو : أجل ، بإذنك نتكلّم على لنسلو

لنسلو : لا نتكلّم على لنسلو أيها الشيخ بعد الآن ؛ فإن ذلك

الشاب قد أذن به الدهر أو القدر أو أى مسمى آخر
بأسماء الصرف الصارمة لحبال الآجال من علمية وغير علمية
فات موتاً ، أو بعبارة أشيع في العامة ذهب إلى السماء .

جوبو : أعفاني الله من هذا المصاب ، فالفتى هو سنتي ،
وحيدى ، عكاز شيخوخى

لنسلو : أظاهر على أننى أشبه عصاً أو هراوة أو دعامة خيمة
أتبيتنى يا أبي ؟

جوبو : لا يا سيدى الفتى ، لكن أرجو أن تقول ولدى (رحمه الله)
حي أم ميت

لنسلو : ألم تعرفي يا أبى ؟

جوبو : أسفًا يا سيدى إن نظري ضعيف ولم أتبينك

لنسلو : لو كان بصرك سليمانًا . . . ومن هو في الآباء ذلك الفطن
الذى يعرف ابنه . . . أيها الشيخ . سأعلمك بأبناء نجلك .

باركنى «يجشو» ينبغي أن يبرح الخفاء . القتل لا يخفى دهرًا
ولكن انتساب الولد لأبيه قد يستسر طويلاً ثم تنجلى الحقيقة

جوبو : أرجو يا سيدى أن تنهض ، فإني موقن أنك لست بلنسلو ولدى

لنسلو : لا تماد أكثر في هذا المزاح ، باركنى ، أنا لنسلو
غلامك سابقًا ، ونجلك الآن ، وأبنك إلى الأبد .

جوبو : لا أصدق أنك ابني

لنسلو : لا أدرى ما الذي يحسن بي اعتقاده في هذا المعنى ؟
لكنني أنا لنسلو الماهن لدى اليهودي، وعلى ثقة لا ريب فيها
من أن امرأتك مرغريتا هي أى

جوبو : اسمها في الحقيقة مرغريتا ، غير أنني لم أكن لأقسم
أنك لنسلو من لحمي ودمي . تبارك الله ما هذه اللحية التي
صار الشعر فيها أكثر منه في ذنب «دوبين» حصاننا الجرار
لنسلو : إذن شعر دوبين ينمو خلافاً ، لأنني في آخر ما رأيته
كان الشعر في ذنبه أكثر منه في ذقني

جوبو : لقد تغيرت . كيف حالك مع مولاك – أنا قادم إليك
بهديه ، أعلى وفاق أنتما ؟

لنسلو : على المرام ، على المرام . لكنني أنا قد عزمت على الهزيمة إلى
أبعد ما أستطيع عن ذلك اليهودي الفحش . أتهاديه ؟ أولى لك
أن تصفع حبلأً في عنقه وتشدأه . أمانى جوعماً ، وهذه
أضلاعى تقدر أن تعدّها بأصابعك . يا أبت أنا مسرور
بمجيئك . آثر بهديتك سيداً يدعى با سانيو . فإنه يلبس
خادمه خلعاً فاخرة نفيسة ، فإن لم يتيسر لي أن يستخدمنى
هذا السيد ، لبشت أفرّ ما دام في الأرض طول عرض .
يا لسعد طالعى ! ها هو ذا آت بنفسه . كلامه يا أبي ولا

فإني إذا استمررت تحت أمر اليهودي صرت يهودياً

«يدخل بسانيو إليه ليوناردو وبعض خدم»

باسانيو : «مخطباً خادماً» ليكن . قبلت . لكن ينبغي الإسراع
ليتسنى تهيئة الطعام الساعة الخامسة . احرص على إيصال
هذه الرسائل . أوص بالخلع الجديدة . قل لغراتيانو أن
يجيئني بعد حين

لنسلو : كلامه يا أبي

جو بو : ليبارك الله في سعادتك

باسانيو : شكراً جزيلاً . أتبغى مخاطبتي في شيء؟

جو بو : هذا غلامي يا سيدي ، وهو غلام فقير

لنسلو : لست فقيراً يا سيدي ، ولكنني ماهن لدى اليهودي الغني ،
ولمتسنى هو ما سيعرضه والمدى لسعادتك

جو بو : هو مريض تشوقاً لخدمة . . .

لنسلو : بلا تطويل ولا تقصير ، أنا في خدمة اليهودي ، وأتعنى
ما سيعرضه أبي . . .

جو بو : ولا يخفى على سعادتك أن اليهودي وهذا الغلام ليسا بابن عم ،
يعنى أنه . . .

لنسلو : بعبارة موجزة : اليهودي أساء التصرف في حتى ، وهذا هو

السبب في الأمر الذي سيقتربه والدي الذي هو — كما
أرجو — طاعن في السن !

جوبو : أنا حامل إلى سعادتك بضعة أزواج من الحمام ، هل
لكل في قبولها ؟ وال manusi هو . . .

لنسلو : الخلاصة أن هذا الطلب جائز القبول ، كما سيدركه
لسعادتك لهذا الشيخ المستقيم ، الذي هو فقير ، وفوق ذلك
هو والدي . . .

باسانيو : ليتكلم أحدكم عن الآخر . ماذا تريدان ؟

لنسلو : أتتمنى الدخول في خدمتك يا سيور

جوبو : هذا كل ملتمسنا

باسانيو : «إلى لنسلو» أعرفك جيدا وأجيئ طلبك . كان شيلوخ
يكلمني عنك في هذا اليوم ، وسيكون له الفضل في رقيقك
إن كان من الرق الانصراف عن خدمة يهودي موسر ، إلى
خدمة شريف معسر

لنسلو : صدق المثل القديم : لقد تقاسمتها النعمتين أنت وشيلوخ:
له الأولى ، ولكل الأخرى

باسانيو : صدقـت «إلى جوـبو» اتبع غلامـك أـليـها الوـالـد الصـالـح
«إلى لنـسلـو» اذهب فاستـأذـن مـولاـك السـالـف ، ثم
استـفـهمـ عن دـارـي «إلى خـدـمـه» أـلـبسـوه خـلـعـة أـبـهـجـ

زيينة من خلع رفاقه . . . « ياسى ليوناردو »

لسلو : يا أبي أصبع الخَرْج فِي الْخَرْج — أنا لا أعرف كيف تلتمنس الخدمة ، ولاكيف يستعمل السان « ناظر إيمه » أما يندى فأية يد ممتدة للقسم على التوراة في جميع إيطاليا تتشبه بها؟ سأكون سعيد الطالع . . . لا جرم . هذا الخط يدل على طول البقاء كما أرجو . وهؤلاء ، في جانب الزواج ، نسوة شائقات ، لكنهن لسن بكثيرات ، وماذا تكون ؟ خمس عشرة امرأة ، وإحدى عشرة أيسماً وتسع بنات . هل هن زيادة عن الكفاء للرجل المستقيم . هذا عدا بحاجي ثلاثة مرار من الفرق ، ومرة من هملكة السقوط عن حافة فراش من الريش . على أن هذه النجاة الأخيرة ليست بعجيبة ، ولكنها نجاة . ولئن كانت السعادة امرأة فلا شك أنها أحسنت عجن المادة التي فتلت لي منها هذه الخيوط . تعال يا أبي ، سأستأذن اليهودي في طرفة عين

« يخرج لسلو وجويو »

باسانيو : « مخاطباً ليوناردو » أتضيع إلليك أيها العزيز ليوناردو . تنبه لهذا ، ومتى اشتريت تلك الأشياء ورتبتها عُدّ وشيكًا ، ليتم بذلك أنسنا الليلة ، في مجلس شراب سيشهده

- عندي أكرم أصدقائي . اذهب . بادر
 ليوناردو : سآتي بأحسن ما أستطيع . «يدخل غراتيانو»
 غراتيانو : «خاطب ليوناردو» أين مولاك ؟
 ليوناردو : ها هو ذا يتمشى هناك «يمضي ليوناردو»
 غراتيانو : «جهراً» سنيور با سانيو . . .
 باسانينو : «ملتفتاً» غراتيانو
 غراتيانو : لى اقتراح عليك
 باسانينو : قد أجيّب
 غراتيانو : ذلك ما ألح به : سأصحبك إلى بلمنت
 باسانينو : إذا أصررت لم أخالف ، لكن سمعنا يا غراتيانو : من
 مأولفك أن تتكلّم بلا احتراس ، وتبهر بالصوت .
 فهذا ليس بعيوب فيما بيننا ، ولكن ربما لم يحسن حيث تكون
 مجھولاً — فتكرّم ولطف حدة طبعك ، بأن تضع فيها بعض
 نقط من الاحتياط ، والتواضع ، وإلاًّ فربما جلبت خطتك
 على ما يضرّ في رأي الأناس الذين أقصدهم ، بل ربما
 قوّضت آمالـي
 غراتيانو : أنصت يا سنيور باسانينو : إذا لم تجدني ثمة معتدلاً
 في سيري ، متكلماً بوداعة ، ممتنعاً عن ألفاظ المجر
 إلا أحياناً ، ممسكاً بكتب الأدعية والتلاوات الدينية ، جاداً

في كل مقام ، جاعلاً في أوان الصلاة قبّع نصب عيني
هكذا ، فتنهدأ ، فقايلًا : آمين ؛ مراقباً كل مصطلحات
الأدب على نحو ما يفعل اليافع الذي يحاول إرضاء
جذته . . . إذا لم تجدني فاعلاً كل ما ذكرت فلا كانت
لثك بثقة ، ولا كان لثك على معول

باسانيو : رضيت ، وسأرني المنهج الذي تنهجه

غراتيانو : لكنني أستثنى مجلس الليلة وما سيجري فيه

باسانيو : خسارة في مثل هذه الليلة أن تقعد طلاقتك ، بل
ينبغي أن ترتدي أحسن أزياء الاتهاج فيكتمل بك سرور
الإخوان أفضل ما كانوا استعداداً للملك . سأتو لي عنك الآن
لقضاء بعض الشؤون

غراتيانو : وأنا أنتظر هنا لورنزو ورفقاوه ثم نحييتك جمیعاً في ساعة
العشاء .

المشهد الثالث

نفس المدينة - مزيارة في بيت شيلوخ

«تدخل جسيكا ولنسلو»

جسيكا : أنا متقدمة لتركك أبي ، وستكون لك وحشة في هذا البيت الجهنمي ، الذي كنت تؤنسه أحياناً . امض مزوداً ، وهذا دوق هبة . لنسلو ستري لورنزو بين مدعوى سيدك البحديد للعشاء فأعطيه هذه الرسالة ، لكن سرّاً . اذهب . لا ينبغي أن يراني أبي أحذثك .

لنسلو : وداعاً ، وإليك هذه العبرات بدلًا من العبارات . يالله من وثنية ساحرة ، بل يهودية شائقة ! لئن لم يكن واحد من هؤلاء النصارى ساعياً مسعاة اللص للفوز بك ، إنما إذن لغير . لكن هذه الدموع قد استغرقت شجاعتي ، وأذابت صلابتي . أستودعك السلام «يخرج»

جسيكا : «منفرة» اذهب معافي يا لنسلو . ما أظلمني لأبي بخجل من التسابي إليه ! لكنني مخالفة له في الطبع ، وإن كان الدم واحداً . أى لورنزو إذا صدقت بوعدك

فررت إليك من هذا المعرك الأليم ، فصيّات عن
ديني ، وبت على مذهب قرني «تخرج»

المدينة عينها – جادّة

«يدخل غراتيانو – لورنزو – سالارينو – سالانيو»

لورنزو : أجل ستسسل في أثناء الوليمة فغير أزياعنا في داري ،
وبعد ساعة نعود

غراتيانو : لم تستوف أهبتنا

سالارينو : لم تتكلّم بعد عن موكب المشاعل

سالانيو : بشّاش الاختراع ، إلا إذا صفّ بليدّاع ، وعندي
أن الاستغناء عنه أفضل .

لورنزو : الساعة إنما هي الرابعة الآن ولدينا فسحة ساعتين لإعداد
كل شيء

«يقدم لنسلو بكتاب»

لورنزو : «متى» ما أخبارك يا صاحبي لنسلو ؟

لنسلو : إن شئت أن تفتح هذا الكتاب علمت

لورنزو : تبینت الخط ، وهو جميل ، حررته يد بيضاء أنسع من هذا الطرس

غراتيانو : ألوكة غرام ولا ريب

« لنسلو متأخرًا للانصراف »

لنسلو : يا ذئبكم يا مولاي

لورنزو : إلى أين ؟

لنسلو : إلى حيث اليهودي مولاي العتيق ، أدعوه لتناول العشاء عند النصراني مولاي الجديـد

لورنزو : « معطيًا إيه كيساً مهلاً » خذ هذا . قل للعزيزـة جسيكا إنـي سأـتـى في المـيقـات . قـلـ لها ذـلـكـ سـرـاً . انـصـرـفـ

« يـبعـدـ لنـسلـوـ»

لورنزو : « متـىـ » أيـهاـ السـادـةـ : أـتـيرـيدـونـ أـنـ نـتـاهـبـ لمـهرـجانـ السـخـرـيـةـ فـيـ هـذـاـ المـسـاءـ ؟ـ قـدـ تـيسـرـ لـيـ حـامـلـ مشـعلـ

سـالـارـينـوـ : سـأـمـضـيـ مـنـ فـورـيـ

سـالـانـيـوـ : وـأـنـاـ أحـدـوـ حـذـوكـ

لورنزو : أـدـركـافـيـ وـغـرـاتـيانـوـ فـيـ دـارـ الـيهـودـيـ بـعـدـ سـاعـةـ

سـالـارـينـوـ : لـنـ نـتـخـافـ

« يـبعـدـ سـالـارـينـوـ وـسـالـانـيـوـ»

غراتيانو : ألم يكن الكتاب من جسيكا الجميلة !
 لورنزو : يجب أن أطلعك على كل سر . بعثت تسلّى كيف
 أختطفها من بيت أبيها ؟ وكيف تنجو بما ستحمله
 من الذهب والجحارة الكريمة ؟ وتخبرني أنها استصنعت خلعة
 وصيف لتختفي بها على الرقباء . لو تقبل الله أباها يوماً
 في السماء ، لم له ذلك بشفاعة تلك الكريمة الحسناء ، ولو
 استجاز مصاب أن يتعرض سبيلاً لها لما ترَّخص المثلث لامن
 كونها ابنة يهودي بلا إيمان . هلمّ بنا واقرأ هذه في الطريق .
 ستكون جسيكا حاملة مشعل .

« يخريجان »

المشهد الخامس

البن دقية - أمّام بيت شيلوخ

« شيلوخ ولنسلو »

شيلوخ : سترى عما قليل بعينيك سعة الفرق بين شيلوخ العجوز
 وباسانيو « يدعوا » جسيكا - لن تأكل الحلوي بشراهة كما
 كنت تحُلُولي عندي - جسيكا - لن تقضي معظم وقتك في

النوم والقطط وتمزق ثيابك - جسيكا أتحضرين ؟

لنسلو : « مناديًّا » جسيكا

شيلوخ : من كلفك أن تدعوهها ؟

لنسلو : طالما وبختى لأنى لا أصنع شيئاً إلا بأمر « تجي » جسيكا

جسيكا : أتدعوني ، ماذا ت يريد مني ؟

شيلوخ : سأتعشى اليوم خارجاً يا جسيكا . هذه مفاتيحى .
لكن علام أذهب ؟ لم يدعوني عن حب - مأرب لاحفاؤه -
بل أذهب انتقاماً منهم لا كل من نفقة ذلك النصراني المسرف :
بنيتى جسيكا راقبى الدار . سأتغىب برغمى خائفاً من كيد
يكاد لي ، لأنى رأيت أكياس فضة فى مناى أمس

لنسلو : أضرع لإيمك يا سيدى أن تذهب ، فإن مولاي الجديد قد
عوّل على وعدك

شيلوخ : وأنا معول على وعده كذلك

لنسلو : ولقد أضمرروا شيئاً لهذه الليلة ، وأسرروا النجوى فيما بينهم .
لن أبوح بما أخضوه ، لكنك إذا رأيت الليلة مهربجان أناس
متنكرين لم يكن ذلك إلا مصداقاً لرُعاف أننى يوم الاثنين
المنصرم المعروف في التاريخ باليوم الأسود في الساعة السادسة

صباحاً ، على حين أن الرعاف الذي جرى لي قبله إنما
كان في يوم أربعاء الرّماد نحو الأصيل

شيلوخ : سينتكرؤن ؟ اسمى يا جسيكا . خلق الأبواب بإحكام
ولذا سمعت طبلأً وزمراً نزاز النغم فحدّار حدار أن تذهب
إلى الكوة ، أو أن تطلي بوجهك على الجمّور لترى الوجه
المستعار التي يطوف بها أولئك النصارى الباهاء . أقفلت
آذان داري «النواخذ» ، ولا تصل صوضاء أولئك المخاني
إلى بيئي الساكن الأمين . قسماً بعضاً يعقوب لأنني
ذاهب في هذا المساء إلى تلك الوليمة بكرهٍ وبالرّغبة
مني لكنني سأذهب «إلى نسلو» اسبقني وقل لأنني قادم
نسلو : سأسبق يا سيدى «بصوت منخفض بجسيكا» لا يمنعك هذا
من التطلع فربما جاءك نصراني موعد ، خلائق بودة
كراءم اليهود «ينصرف»

شيلوخ : ماذا يقول هذا الغر من نسل هاجر ؟

جسيكا : قال وداعاً يا مخدومي ولم يزد

شيلوخ : غلام لا بأس به . لكنه أكول لهم بطئ في العمل ،
نثوم ، كالسنور البرى ، أنا لا أحب الزناiper في خليبي ؛
وطندا طبت عنه نفساً لغيري ، فليعن مولاه الجديـد على إتفاق
المال الذي أفرضته إياه بسرعة . عودى يا جسيكا ، ولعلـى

لأليث أن أرجع . افعلى ما أوصيتك به . غلقى الأبواب :
 « من احتبس ، لم يخترس » ! هذا مثل دائم الحضور في
 ذهن المقتصىد « يبتعد »
 : أستودعك الله . ولئن تتحقق ما نويت لقد فقدت أبي وفقدت
 أنت ابنتك « تبتعد »

المشهد السادس

عين المكان

« يدخل غراتيانو سالارينو متذكريين »

غراتيانو : هذا هو الرواق الذى أوعز إلينا لورنزو أن ننتظره في فيه
 سالارينو : مضت الساعة أو كادت
 غراتيانو : عجيب أن يتباطنًا وما هذا شأن العاشقين ؟
 سالارينو : من عادة حمام الـّزّهـرـةـ أن يطـرـنـ إلى عقد موداتـ بـجـديـدةـ
 بأسرع مراراً مما يجشـنـ للبقاء على مودة قديمةـ
 غراتيانو : ستكون الحال أبداً هكـذاـ : أـىـ الضـيـوفـ وقد فـارـقـ
 المـائـدةـ تكونـ شـهـوـتـهـ لـلـطـعـامـ كـمـاـ كـانـتـ حـينـ جـلـوسـهـ إـلـيـهاـ ؟ـ أـىـ

جواد إذا رُدّ في الطريق الوعرة التي جازها من قبل ،
لا يتباطأ في الرجوع ؟ في كل أمور هذه الدنيا نحن أنشط
حين نسعى إلى المطلوب مما حين ننتم به . انظر إلى الفلك
إذ تفارق مرؤها الأصلى فراق الولد الشاطر لبيت أبيه ،
فتشتت رايتها الزاهية الألوان ، يداعبها الهواء دعاب الهوى ، ثم
انظر إليها تعود عودَ ذلك الولد الشاطر ماويةَ الأضلاع مزقةَ
الشرع مهدمةَ الجوانب بفعل النسيم الناسق « بجي » لورنزو «
هذا لورنزو ، سنتائف الكلام في هذا

لورنزو : يا أصدقائي الأعزاء ، اغفروا لي إبطائي المجل ، فإنما أعمالي
التي سببته . وإنني لأعدكم ، بأن أنظركم ما شئتم حين يخطر
لكم أن تختطفوا عرائس « يقون » هنا بيت اليهودي نسيبي -
هيا ، أحذ هنا ؟

جسيكا : « بملابس الوصيف تنظر من النافذة » من أنت ؟ تسم « لازداد
طمأنينة ، وإن عرفت الصوت .

لورنزو : حبيبك لورنزو

جسيكا : لورنزو محقق ، حبيبي بلا ريب ، ألى عننك من الهوى
ما لك عندى ؟

لورنزو : السماء وقلبك يشهدان بصدق غرامي

جسيكا : « ملقطية صندوق » تناول هذا الصندوق . فيه ما يستحق

هذا العناء . أنا فرحة بأن الوقت ليل ، وأنك لا تستطيع رفيقى ، لأنى خجلة من تنكرى بهذا الملبس . إنما الغرام أعمى ، وليس للمتحابين أن يروا هم آثار جنونهم ، إذ لو قدروا على استجلاء الحقيقة لخجل الغرام نفسه من تشكلى بهذا الشكل

لورنزو : انزل فقد جعلتك حاملة مشعلى

جيسيكا : ما تقول ؟ أبيدى أحمل النور الذى يكشف فضيحتى ، على كونها أجدر بالاخفاء لشدة وضوحها . لا بد لي من الاستئثار

لورنزو : حسبك استئثارا يا حبيبي في ثوب الوصيف ، أسرعى لأن الليل يتقدم ونحن متظرون في وليمة باسانيو

جيسيكا : سأفل الأبواب وأجلب ما أستطيعه من الدوقيات

«توارى من النافذة»

غراتيانو : حلفت بقبعتى إنها لطيفة وليس يهودية

لورنزو : أقسم لكم لأنى أحبها بكل جوارحى ، لأنها حصيفة متبصرة — على ما أستخلص ، لأنها جميلة — على ما أرى ، لأنها مخلصة — على ما تبينت ، فالانظر إلى كونها فتاة عاقلة حسناء طاهرة ، قد أقررت منزلتها في قلبي مدى العمر «تضمر جسيكا» سرعان ما حضرت . لتنصرف يا سادة . إن إخواننا

المتنكرين ينتظروننا

« يذهبون إلا غراتيانو ويحضر أنطونيو »

أنطونيو : من الشخص ؟

غراتيانو : ألسْتَ السِّنِيُورُ أَنْطُونِيوُ ؟

أنطونيو : أَفْ يَا غراتيانو ! أَينَ الْآخِرُونَ . السَّاعَةُ التَّاسِعَةُ . وَأَصْبَدْ قَافَّنَا فِي الْإِتَّهَارِ . سَتَلْفُ زَيْنَةَ الْلَّيْلَةِ لِأَنَّ الْعَوَاصِفَ هَبَّتْ وَبَاسِيَّو مَبْحَرَ بَعْدَ هَنِيهَةٍ ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ عَشَرِينَ نَفْسًا فِي طَلْبِكُمْ : غراتيانو: حبذا ما تبشرني به فلا شيء أحب إلى من الإفلات ، ولو في مثل هذا الليل .

« ينصرفان »

المشهد السابع

بلمنت - مزيارة في قصر برسيا

« صوت معاذف - تدخل برسيا وأمير مراكش وتبهما »

برسيا : لترفع هذه الستارة ، وليدلل هذا الأمير النبيل على الصناديق الثلاثة « يرفع الحجاب وتظهر الصناديق ، أحدها ذهب ، والثاني فضة ، والثالث رصاص » الآن تخير .

الأمير : «متاما» الأول من ذهب ومكتوب عليه
 من اصطفاني فقدمًا تمنت الناس وصلى
 الثاني من فضة ومكتوب عليه :
 من انتقاني فإني أهل له وهو أهل
 الثالث من رصاص ومكتوب عليه :
 من ابتغاني فأعززْ بما يهين لأجل
 كيف أعلم أنني أحسنت الانتقاء ؟

برسيا : أيها الأمير في أحد هذه الصناديق رسمي ، فإن اهتديت إلى
 الصندوق الذي هو فيه فإني لك .

الأمير : لينطقني الله بالصواب . سأعيد قراءة الأبيات المنقرضة بادئاً
 من أخيرها :

من ابتغاني فأعززْ بما يهين لأجل
 علامَ المجازفةُ بكل شيءٍ : للحصول على رصاص ؟
 هذا الصندوق مشتمل الطالع . الرجل الذي يخاطر بكل شيءٍ
 جدير بأن يتطلب من وراء ذلك فوائد وافية . النفس العالية
 لا تتدانى لالتماس مثل هذه المادة المستحبة . ماذا يقول
 صندوق الفضة ؟

من انتقاني فإني أهل له وهو أهل

قف قليلاً يا أمير مراكش . زن قيمتك وزن إنصاف . لو
رجعت في الحكم إلى ما تقوم به نفسك لاغليت . ولكنك
مهما تغالٍ ، وتكن على حق ، فربما لم تكن بالغاً من القدر
ما يوهلك هذه الغياء ؟ على أني لو نظرت من جهة أخرى
لما جاز لي الارتياب في قدرى ، ولا الإزراء على نفسي .
ما أستحق ؟ أنا كفُّ هذه الحسناء بمحنتى وبحاجى ، وبجمال
ملامحى ، وأدبى ، وخصوصاً بجبي . لعل المدى في وقوفي
ه هنا ؟ بل لنقرأ ما على صندوق الذهب :

من اصطفاني فقدمأ
تمنت الناس وصلى

معناه أن كل إنسان يتمنى ربة هذا القصر ، وأن الخطاب من كل أطراف الدنيا يسعون لتقبييل الواقع المشتمل على هذه الحوراء الدنيوية . فمن جهة قد تحولت فدآفِدْ أركانيا ، وفيافي بلاد العرب إلى مسالك يسلكها الأمراء قادمين من كل صوب لمشاهدنة جمال برسيما ، ومن جهة ثانية قد أصبحت مملكة الماء التي تشمغ بأمواجهها إلى السماء غير ما نعة من توافد الأجانب يموزنها كما تجاز الأنهر الصغرى ، ليشاهدوا جمال برسيما . في أحد هذه الصناديق الثلاثة رسختها المنشوق ، أيختتمل كونه في صندوق الرصاص؟ من الإيم هذا

الظن . وذلك الجسم لا يليق أن يوضع ، حتى بعد الوفاة ،
في مثل هذا المعدن الحقير . أفيكون الرسم إذاً في الفضة ،
وقيمة الفضة أقل عشرة أضعاف من قيمة الذهب الحالص .
وهل يعقل أن توضع لؤلؤة غالية هذا الغلاء في شيء أدنى من
الذهب ؟ توجد في إنجلترا سكة مصهور عليها ملك ، ولكن
المملوك على ظاهرها ، أما ههنا فالمملوك في ضمن مهد من
الذهب . أعطوني المفتاح قد استخرت الله

برسيا : هذا مفتاحه يا أمير ، فإن كان رسمي فيه فإني جاريتك
الأمير : « بعد فتح صندوق الذهب » — يا للعناء ! ماذا أرى ؟ هيكل ميت !
وفي عينيه الفارغة قرطاس ؟ لنقرأ ما في القرطاس

قل كائناً من كنت عن ثقة
ما كلُّ براق من الذهب
عظة هي الكتر النفيس فلا
بدع إذا ثبتت على الحقب
لو كان رأيك غير مختلط
في حين شعرك غير مختضب
ماعدت هذا العود في ندمَ
ويمثل هذا الرد لم تُجب

« بعد قراءة الأشعار يقول متسلماً »

لقد أضعت وقتى . وداعاً أيها الغرام المحرق ! سلام عليك أيها
القلب الذى لا يكترث ! لقد أثخت جراحى يا برسيا .
ولكن لا أطيل العتاب ، بل أنصرف كما يليق بنى قامر
فخسر . « يخرج »

برسيا : لقد نجينا منه والحمد لله . أسلدوا الأستار ، ولا كان اختيار
مشاكلاً فيه في اللون إلا كاختياره « تغريجان »

المشهد الثامن

البندقية - جادة

« يدخل سالارينو وسالانيو »

سالارينو : أيها الصنوّي سالانيو رأيت بسانينو مقلعاً ، يصيح به غراتيانو ،
وأنا موقن أن لورنزو لم يكن في سفيتهما

سالانيو : ذلك اليهودي الفاجر أيقظ الدوج بصلبه وصرانحه ، فذهب
إلى سفينة بسانينو وفتح فيها

سالارينو: جاء بعد أن أفلح المركب ، لكنه سمع أن لورنزو وعشيقته جسيكا شوهدا معاً في زورق ، ووَكَّد له أنطونيو توكيداً لا يتحمل الريب أنهما لم يكونا في سفينة باسانيو

سالانيو: لم أر قط سخطاً أشدَّ التباساً وغرابة وجනواً من سخط ذلك اليهودي السافل ، الذي كان يطوف الأسواق متسبباً صائحاً : بنتى . دوقياتى . وابنيتا . فرت مع مسيحي . وادنانيري المتنصرة ! الإنصاف باسم القانون . دوقياتى . بنتى . كيس . بل كيسان من الدوقيات ، فرادى ومزدوجات اختلستهما سليلتى واحترست بجانبهما مصوغات جمة وألماسين نادرتين ثمينتين . ذلك سرقته ابنتى وكل ذلك معها الآن دوقياتى

سالانيو : أخشى أن يتأخر أنطونيو عن الوفاء في الأجل في glam قيمَ هذه المسرورقات كلها

سالارينو: ذكرتني — حين ينفع التذكير — أمراً سمعته أمس من أحد الفرنسيين وهو أن مركباً من مراكب بلدنا مشحونةً شحناً غالياً قد ارتطم في المضيق الذي بين فرنسا وإنجلترا ، فلما طرق أذني هذا الخبر فطنت لأنطونيو وتغنىت سراً لا يكون ذلك الموسقُ من مراكبه

سالاتيو: مأجدرك أن تبلغ أنطونيو ما سمعته ، ولكن مع المراعاة التي
تلطف موقعَ الخير من نفسه

سالارينو: ما من رجل في العالمين أصدق وداداً من أنطونيو . حضرت
وداعه لباسانيو وسمعته يقول له : « لا تتعجل عودتك كما
تقول ، ولا تهمل شؤونك من أجلـي ، بل امكث ما دعت
الحال . أما صـلـك اليـهـودـى فلا تخـطـرـه على بالـكـ ، ولا يـشـغـلـكـ
عن غـرـامـكـ ، كـنـ فـرـحـاـ وـقـصـرـ هـمـكـ عـلـىـ إـرـضـاءـ منـ تـحبـ
بـأـجـمـلـ ماـ تـسـتـطـعـ منـ الـأـسـالـيـبـ » وبعد ذلك صافحةـ
بـقـوـةـ مـمـنـعـاـ منـ النـظـرـ إـلـيـهـ ، لأنـ عـيـنـيـهـ كـانـتـ مـغـرـرـقـيـنـ
بـالـدـمـوعـ ، ثـمـ تـفـارـقاـ

سالاتيو: أعتقد أنه إنما يعيش لخدمة صديقه . لنذهب إليه فنحاولـ
بـمـاـ فـيـ وـسـعـنـاـ مـنـ الـوـسـائـلـ أـنـ نـخـفـفـ مـنـ تـلـكـ الـكـآـبـةـ الـتـيـ
لـاـ تـفـارـقـهـ

سالاتيو: هـلـمـ ، هـلـمـ

« يخرجان »

المشهد التاسع

بلمنت - مزيارة في قصر برسيا

« تدخل نريسا يبعها خادم »

نريسا : أرجو أن تصعد بإمكانياتي الحجاب فقد حلف أمير أراغون
يمين الموافقة على الشرط وسيحضر عما قليل للتخيير « صوت أبواق »
« يدخل أمير أراغون وبرسيا وحشهما »

برسيا : هذه هي الصناديق ، أيها الأمير النابه ، إذا اخترت منها
ما فيه رسمي عقد لك على فوراً ، وإن خطأته كان عليك
يا مولاي أن تصرف من هذه الديار دون أن تنبس ببنت

شفة

الأمير : القسم يقتضي ثلاثة شروط : أولها لا أخبر أحداً بالصندوق
الذى وقع عليه اختيارى ، وثانيةها إذا لم أضع يدى على
الصندوق الرابع أن أمنع من الزواج بتاتاً بعد ذلك ، وثالثها
إن لم أوفق لما جئت في التماسه أن أعود أدراجى من ساعتى بلا
اعتراض

برسيا : هذه هي الشروط

الأمير : أنا مستعد لها ، فأسعدني أيها البحت ، وحقق آمالى منعماً .
أمامي الذهب والفضة والرصاص ، ماذا يقول الرصاص ؟

من ابتغاني فأعزز بما يهين لأجلِي

شكلك لا يعد بشيء يخاطر عليه . ماذا يقول صندوق الذهب ؟ لنقرأ ما هو ذلك الشيء الذى يتمناه الأثثرون :
لا نزاع في أنهم يعنون بالأكثرین جمهور العامة الذين تغرهم الفواهر ، لا كفائتهم بشهادة النظر عن تبطن السرائر فهم كأنطاف الذى يبني أعشاشه فيما يربز من أعلى الجدران ، فيتعرض بذلك للطوارئ والآفات . لن اختار ما يشتهيه السود كراهة مني لمامشاة السوق ، والاختلاط بالطغام الجاهلين ، فإليك الالتفات أيها الكتز النقي . أعد على عبارتك المنقوشة :

من انتقاني فيني أهل له وهو أهل

ما أحسن هذا المقال ! لا ينبغي لأحد أن يخادع القدر ، ويصيب من العز أو الجاه أو القدر ماليس به جديراً .
جبذا لو كانت الأموال والألقاب والرتب بالكافيات لا البراطيل ، إذن لنزعت أعشاش سوء لا تحصى من محصول الكرامات الصحيحة ولأنخرجت غلال قيمات من أكداس

البن الذى لا قيمة له . لرجمع إلى شأننا : أحسنى كفواً لها .
 أعطونى مفتاح هذا الصندوق فأرى ما فيه « يفتح الصندوق »
 بروسيا : الذى وجدته لم يكن حقيقةً بالزمن الذى أضعته فيه .
 الأمير : ماذا أرى ؟ رسم أبله يقدم لي قرطاساً . أى شىء في هذا
 القرطاس ؟ ما أقل مشاكلة هذا الرسم لرسم بروسيا ! وما
 أبعد جوابه عما التمسكه آمالى ! ألم أكن جديراً إلا برسم أبله ؟
 لهذا كل ثوابي ؟ أعلم يُلقي لي غيره !
 بروسيا : الخصومة والحكومة تقيدان لا يجتمعان في واحد
 الأمير : لنقرأ ما في القرطاس :
 من راضه ألم الخطوب فإني
 بالنار قد مُحْصَّنْت سبع مرار
 من عاش لم يأمن على طول المدى
 خطلاً يبادره وسوع خيار
 في الناس مخدوع يقبل ظله
 فينال ظل سعادة وفخار
 وفني خلي العقل مثل بينهم
 في مظهر متألق غرار
 أنى تكن ما أنت إلا مشبهى
 فاحمل حمولك وانج من ذى الدار

مهما أطل الإقامة هنا بعد ما كان فلا أزداد إلا ظهوراً
بمظهر الحماقة . جشت برأس أبله وأعودُ برأسين . أستودعك
الله أيها الزهراء . سأبر بقسمى لأحسن تملك نفسى وكم
غيبى «يخرج الأمير مع حاشيته»

برسيا : كذا احراق الفراشة بالنور . هؤلاء المجنونين الذين جفت
حواسهم لم يبلغوا من المهارة إلا إتقان الحسارة

نريسا : صدق من قال إن المشنة قضاء والزواج نصيب

«يدخل خادم»

الخادم : أين السيدة ؟

برسيا : ها هي ذى . ما تتغنى منها ؟

الخادم : ياسيدتى بالباب رجل من البندقية جاء مبشرًا يقدوم مولاه
مهندياً إليك مازكًا من التحيات ، وما غلا من الحال السنين ،
حتى خليل إلى أن شهر نيسان ، وهو مزدان بزينة الربيع ،
لا يتقدم الصيف بأجملَ وبأرقَ مما يتقدم هذا الخادم
الأديب مولاه الآتى في إثره

برسيا : كفى ، لا تزد ، فقد خشيت أن تصيف إلى هذا الإفراط في
الثناء أنه من أقربائك . تعال نرسيا نتفق غلة شوقيا برؤية
ذلك الرسول الذى جاعنا بهذه الحامد كلها

نريسا : باسانيو . وفقه أيها الغرام «تخرجان»

الفصل الثالث

المنظر الأول

البندقية - جادة

« سالانيو وسالارينو »

سالانيو: ما أخبار الريلتو؟

سالارينو: ثبت ما شاع عن غرق مركب لأنطونيو ثمين الأوساق في ذلك المضيق الذي يسمونه على ما أظن جودونس ، وهو مكان بعيد الغور ، دفن فيه مالا يحصى من الجواري المشتات ، إن صبح ما تزعمه العجائز المنشأت

سالانيو: معاذ الله أن يكون ما سمعته إلا بهتاناً من أسف خف قعيدة أكلت فطير البريطمان ، وأوهمت جاراتها أنها تبكي ثالث أزواجها . ولكن النبأ الصحيح الذي يبعث الأسى والأسف هو باختصار القول - متعة للإسهاب وأخذًا بالمالوف من الكلام - أن أنطونيو النبييل ، أنطونيو التزيه ، أنطونيو البحدير بأشرف النوعات التي نعت بها إنسان . . .

سالارينو : هلم إلى الواقع

سالانيو : ماذا تقول ؟ الواقع . . . هو أن أنطونيو فقد مركباً

سالارينو : عسى أن تقف خسارته عند هذا الحد بإذن الله

سالانيو : أبادر بالتأمين خافة أن يعارض الشيطان هذا الدعاء ،

ولا سيما وهو ذا الشيطان بنفسه قادم إلينا في زى يهودى

«يدخل شيلوخ»

سالانيو : «متى» شيلوخ ! ما أخبار التجارة في مصفق الولتو ؟

شيلوخ : أنت أعلم من علم بفارار ابنتي

سالارينو: لا جرم أنها فرت ، وأنا أعرف الخياط الذي صنع لها
ما طارت به من الأجنحة

سالانيو : وشيلوخ كان يعلم أيضاً أن للطائر ريشاً ، وأن العصافير متى
راهقت سناً معلومة ، فارقت وكر أبوها

شيلوخ : لتهلك بما خطشت

سالارينو: لا محالة أنها هالكة إذا كان الشيطان قاصيها

شيلوخ : يثور بي دني ولحمي

سالارينو: أَفْ لِكَ مِنْ فَاسِقٍ مِّنْ زَمْنٍ ، أَفْ هَذِهِ السُّنْنَ تَحْتَرُ لَكَ
الشَّهْوَاتِ ؟

شيلوخ : أعني ابنتي ، وهي لحمي ودي

سالارينو: بين بذلك وبذنها من الفرق ما بين السبع والعاج ، وبين دملك ودمها من البوُّون مثل ما يختلف النبيذ الأحمر عن النبيذ الأبيض . لكن أنت مخبرنا : أعلمت أن أنطونيو أصيب بخسارة في مشحوناته بحراً

شيلوخ : وهذه مسألة لم تكن لي رايحة . مفلس مسرف لا يجرؤ أن يتراهى في الريلتو - باش . . . كان يجيء المصفق متبعخراً حذار أن يتاخر عن البقاء في صكه . كان يدعوني مرابياً . إيه أن يغفل ميعاد خطه . كان يقرض النقود إقراض نصارى على سبيل الإحسان . ليخش أن يعطى عن أداء ما عليه في حياته

سالارينو: ما أظنك إن تأخر عن إعطاءك المال تقاضي بضعة من لحمه . أتفيدك في شيء ؟

شيلوخ : تفيف في إعداد طعم للسمك ! ألا يكنى أن أستخدمها في شفاء غليلي ، والانتقام لنفسى . هو الذى جلب على التحقير والإزراء ، وحال دون اكتسابي نصف مليون فوق ما احتزنت . سخر من خساراتى ، وهزئ من أرباحى وسب قوى ، وعارض أعمالى ، ونفر مني أصدقائى ، واهتاج أعدائى . ولم كل هذا ؟ لأننى يهودى . أليس لليهودى عينان ؟ أليس لليهودى يدان وأعضاء وجسم وحواس

ومواد وشهوات ؟ أليس عذاؤه مما يتغلبى به النصراني ؟
أليست الآلة التي تجرب أحدهما تجرب الآخر ؟ أليس العلاج
الذى يشقى ذاك يشقى هذا ؟ أليس الشتاء والصيف واحداً
لكليهما ؟ ألسنا إذا وخرزمنا ننزف دم ، وإذا دخلتمونا
نصلحك ، وإذا سقيتمونا السم نموت ، وإذا آذيتمنا
نتقم ؟ فنحن نشبهكم بهذا كما نشبهكم بكل ما سواه .
أما جزاء اليهودى الذى يضر بمسىحي أن يثار منه ؟ إذن
فلليهودى وقد ائتسى بأسوة النصارى أن يثار منهم إن أضرروا به
سأعملكم بمثل الشدة التي تعاملوني بها أو أزيد

«يدخل خادم»

الخادم : أيها السيدان ! مولاى أنطونيو يتنبئ لقاء كما وهو الآن في
داره

سالارينو : نحن في البحث عنه منذ هنيهة

«يدخل طوبال»

سالانيو : ما أشبهه الليلة بالبارحة ، ومن تونxi ثالثاً هذين اليهوديين
الآخرين لم يجدوا إلا أن ينهود الشيطان

«يخرج سالارينو وسالانيو والخادم»

شيلوخ : ما وراءك يا طوبال ؟ أوجدت ابني في جنوا ؟

طوبال : خطوبت عنها في أماكن جمة ، ولكنني لم أتوصل إلى عرفان
موضعها

شيلوخ : ياللحسران ! اختلست مني ألماسة بيعت على في فرانكفورت
بالي دوق ، الآن قد طفت اللعنة تحمل على أمتنا حلولا لم
أشعر به من قبل : ألفا دوق فقدتها عدا مصوّغات آخر
غالية ، وأى غلاء . من لي بابني ميّته عند قدي والألماسان
في أذنيها ؟ من لي بها ممدودة هنا أماني على وشك أن تحمل
في نعش وتحمل معها الدوقيات ؟ عجباً أما من نبا عنها
ـ هكذاـ ويعلم الله كل ما سألهـ حتى أجد تلك الصالة
خسارة فوق خسارة : كذا للسارق وكذا للباحث عنه . ثم
لا ترضية ولا انتقام ، كل الرزايا تنصب على رأسى وحدى ،
فلا زفةـ إلا ما تصعده أنفاسى ولا عبرةـ إلا ما تصوّبه عيناي

طوبال : لست فدأً في تعرضك للنوايب ، فقد علمت في جنوا أن
أنطونيو

شيلوخ : ما تقول ؟ ويل ويل . . .

طوبال : فقد سفينة من سفنه قادمة من طرابلس

شيلوخ : حمدأ الله ، حمدأ الله ، . أیقين ؟ أیقين ؟

طوبال : كلمت نواتية نجوا من الغرق

شيلوخ : وحمدأ لك يا صديقي طوبال . نعمت الأخبار ، نعمت

الأخبار . أين ؟ في جنوا ؟

طوبال : سمعت أن كريمتك أنفقت ثمانين دوقياً في ليلة واحدة يجنوا

شيلوخ : تعطنى بخنجر في قلبي . لن يعود إلى ذهبي ، ثمانون

دوقياً صبرة واحدة . ثمانون دوقياً ؟

طوبال : في رجوعى إلى البندقية تسقطت من أقوال بعض الذين يدينون
أنطونيو وأنه لا بد له من التغليس

شيلوخ : يافرحاً بما قالوا ! سأعلمه . سأنكل به . . . يا للسرور !

طوبال : أرأى أحدهم خاتماً نفحته كريمتك به لتحليلة قرد أعجبها

شيلوخ : وبعها من تاسعة ! تقتلني يا طوبال ! تلك زيرجلوني

التي اشتريتها من ليحا أيام عزوبى ، ولو أعطيت بها

فرقة من القردة لما أعطيتها

طوبال : لكنه ثابت أن أنطونيو قد خرب

شيلوخ : نعم . هذا يقين كل اليقين . اذهب يا طوبال ، أوجد

لي سجاناً تجعله تحت تصرف ، قبل حلول الأجل

ب أسبوعين . فلان لم يوجد ما عليه لم يكن لي بد من تمزيق قلبه ،

ومتى خلت منه البندقية ، ففي وسعي أن أفعل فيها ما أشاء

ذهب . اذهب طوبال . ثم ألحق بي في الكنيس . بدار

يا طوبال

» يخرجان «

المنظر الثاني

بلمنت - مزيارة في قصر برسيا - الصناديق مكشوفة

« يدخل باسانيو وبرسيا وأتباعهما وغراتيانو وزريسا »

برسيا : أبتهل لليلك ألا تتعجل . ترىت يوماً أو يومين قبل الاقتراع ، فإذا ساعت خيرتك ، لم يفتنا أنسك وعشرتك . رويدك رويدك . في قلبي شيء . وهذا الشيء ليس بالغرام - يوحى إلى أن فقدك مساعةٍ لـ . على أن مثل هذا الوحي لا يجيء من البغضاء . ولا زيدك مكافحة بما في ضميري ، دع أن الأجر بالفتاة ألا يكون لها من اللسان إلا فكرها ، أقول إنني أتمنى استيقاعك ههنا شهراً أو شهرين قبل المخاطرة بمستقبلك من أجلـ . وقد يجيش بي أن أعلمك كيف تحسن الخيرة ، لكنني أذن أكون حانـة ، ومعاذ الله أن أكونـها أبداً . إلا أنـي لـم أـرشـدـكـ وـتـعـذرـ عـلـيـكـ الفـوزـ بـيـ ، لـاشـتـدـ أـسـفـ ، من كـونـيـ لمـ أحـثـ . وـسـيـ ! إنـ عـيـنـيـكـ نـظـرـتـانـيـ فـقـسـمـتـانـيـ إلىـ شـطـرـيـنـ : شـطـرـ لـكـ وـشـطـرـ لـكـ ! كـانـ يـنـبغـيـ أنـ أـقـولـ لـيـ - فـيـ الثـانـيـةـ لـكـ سـبـقـ لـسـانـيـ ، لـأـنـيـ لـكـ وـماـ بـقـىـ لـيـ

فهو إذن لك . يا للقضاء بالخائر أقام حاجزاً بين المالك وملكه
فأنا لك ، ولكنني ربما لا أكون لك . فإذا جرى الحكم على
هذا فلا وقت التبعة إلا على مصدر الحكم لا على . أفرطت
في الثرثرة ، ولكن لا لإضاعة الوقت بل لإطالته بتأخير اقراعك

باسانيو : دعني أخترك فإني في أشد العذاب

برسيا : في أشد العذاب يا بسانيني ، فلا بد من خيانة تحت هواك ،
وال الأولى أن تقرّ بها

باسانيو : لا خيانة ، ولكن خشية فقدى من أهواه ، وقد يكون أيسر
أن تألف النار والثلج من أن تألف الخيانة وحي

برسيا : سوى أنني أخشى أن يكون كلامك إكراهياً أشبه بما يجريه
الآلم على الألسنة قسراً

باسانيو : عذبني بالحياة أعزف لك بالحقيقة

برسيا : اعترف وعش

باسانيو : كان يجب أن تقول ؛ أقرّ وأحبّ ، لأن إقرارى لا يزيد
عن معنى هاتين اللقطتين ، ما أعنّب ذلك العذاب الذى
يعلمني مسيبه كيف أنجو منه . لكن دعني أعرف بختى
بين هذه الصناديق

برسيا : إليها ، وأعانك الله . إنني في أحدهما ، فإن كنت لي

محبًا اهتديت إلى» — «إلى الأتباع» أى نريسا ، أى هؤلاء جميعاً ، تنجوا قليلاً — لتعزف الموسيقى مدة خيرته ، فإن خسر كانت نهاية هوانا في النغم ، كنهاية ذلك الطائر العوام الذى لا يجيد فى حياته إلا صوتاً يتغنى به قبيل وفاته . ولإتمام الشبه أجعل عندئذ عيوني الماء الصافى الذى يقضى فيه ذلك الهوى نحبه . أما إذا كسب فكيف يكون النغم إذن ؟ ليكن نفخاً فى الأصوار بعيداً الصدى ، كما يكون حين تجشو الرعية الخلصة لدى ملكها المتوج حديثاً ، أو كتلك اللحن الشجاعى الذى يشدوه السعدُ فى إذن الخطيب صباح اليوم الذى تتحقق فيه أحلامه ، ويتأهب لعقد القرآن على عتبة الهيكل . ها هو ذا يتقدم بأقل جلالاً ولكن بأكثـر غراماً من الفتى الشجاع «السيد» حين أنقذ البطل الذى قربتها قبيلة طروادة باكيةً متتجبةً للوحش البحري . على أنى أشبه ب تلك الفتاة المقدمة للتضحية : أجد الذين حولي مستعدين كالطراوديين يتوقعون الختام وأقول : أماً يا هرقل ، عش فأعيش — أنا شاهدة القتال سوى أنى أشد تأثيراً . بذلك يا من يقلد عليه

صوت ينشد :

أين مكان الهوى ونبته
ف العقل ألم في الفؤاد مولده

ومن مباه به الحلال فقد
 DAL من المالكين أيده

آخر ينشد :

تلك العيون السواهي
 للحب هن مهود
 إن يسقيه اللحظ ناراً
 قضى وهن اللحد

الجمع ينشد :

ليهتف هتاف الأسى
 ويسمع نوح الأسف
 يخف صرير المني
 ويودي سريع الشغف

باسانيو: نعم يقرب من الاحتمال أن أبيه وج غلاف بظاهره يحتوى على أشـعـشـ شـءـ . هـكـذـا تـخـدـعـنا زـينـاتـ النـاسـ فـالـغـالـبـ منـ الـأـمـرـ . أـتـوـجـدـ فـيـ القـضـاءـ دـعـوـىـ سـيـثـةـ لـاـيـتـولـ الدـفـاعـ فـيـهـاـ مـيـنـطـيـقـ مـقـنـعـ يـغـطـىـ مـعـاـيـبـهاـ بـتـأـيـرـ فـصـاحـتـهـ ؟ أـيـرـجـدـ فـيـ العـقـائـدـ خـطـأـ مـهـلـكـ لـاـيـمـهـدـ أـحـدـ الـمـنـطـقـيـنـ العـابـسـينـ أـنـ يـحـلـلـهـ بـنـصـوـصـ قـاطـعـةـ وـيـخـبـأـ مـاـ بـهـ مـنـ السـمـ تـحـتـ أـزـهـارـ يـزـينـهـ بـهـ ؟ هلـ فـيـ المـاـتـالـبـ وـاـحـدـةـ لـاـ تـلـبـسـ لـدـىـ الإـبـصـارـ بـعـضـ مـلـابـسـ الـحـامـدـ ؟ كـمـ مـنـ جـبـانـ لـاـ تـخـتـلـفـ شـجـاعـتـهـ عـنـ مـدـرـجـةـ مـنـ الرـمـلـ وـلـكـبـهـ يـغـشـيـ ذـقـنـهـ بـمـثـلـ لـحـيـةـ هـرـقـلـ الصـنـدـيدـ أوـ لـحـيـةـ الـمـرـيـخـ الـعـنـيدـ . لـوـ اـسـتـشـفـتـ بـوـاطـنـ هـؤـلـاءـ الرـعـادـيدـ لـوـجـدـتـ أـكـبـادـهـ بـيـضـاءـ كـالـلـبـنـ ، سـوـىـ أـنـهـمـ سـرـقـواـ تـلـكـ الـإـمـارـاتـ الـمـهـيـبةـ لـيـداـجـواـ بـالـبـطـشـ وـالـبـأـسـ . اـنـظـرـوـاـ إـلـىـ الـأـجـمـالـ تـجـدـوـاـ جـوـاـذـبـهـ مـجـلـوـبـةـ مـنـ حـانـوتـ التـاجـرـ ؛ وـمـنـ غـرـيبـ ماـ تـحـدـثـهـ الطـبـيـعـةـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ أـنـ أـكـثـرـ النـسـاءـ حـمـوـلـةـ مـنـ الـمـحـاسـنـ الـمـسـتـعـارـةـ ، هـنـ الـلـوـاتـ لـاـ يـطـوـلـ الزـمـنـ بـزـيـنـاهـنـ ! فـإـذـاـ رـأـيـناـ عـنـدـ بـعـضـهـنـ ذـلـكـ الشـعـرـ الـذـهـبـيـ الـذـيـ تـتـلـوـيـ ضـفـائـرـهـ تـلـوـيـ الشـعـابـينـ ، وـتـجـارـيـ بـيـنـ غـدـائـرـهـ لـوـاعـبـ النـسـمـاتـ لـمـ يـكـنـ إـلـاـ زـنـخـرـاـ باـطـلاـ وـرـثـهـ الرـأـسـ الـمـتـبـاهـيـ بـهـ عـنـ رـأـسـ أـصـبـعـ بـالـيـاـ فـيـ الـقـبـورـ . فـالـتـبـرـجـ إـذـنـ لـيـسـ إـلـاـ زـيـنـةـ الشـاطـئـ

اللى بيثل منه إللي البحر الراخرا بالأخطار ، أو هو الشف الملامع ، اللي تتحجب وراءه هجنة هندية . أو هو ما ترقيديه الحيلة من مشابهة الحقيقة ليأخذن الحكم في أشراكها . هذنا أيندك أيها الذهب البراق طعام ميداس ، كما أني أبللك أيتها الفضة فإنما أنت ذلك المعدن الشاحب والأداة المبتلة في التداول بين الناس .. أما أنت أيها الرصاص المستحسن اللي لا يعيش العيون ، والذى تغير سعادته الصامتة أشد من إغراء الفصاحة ، فإياك اختار لعلك تكون مخيلاً سعدى ، ومبعد هنائى .

برسيا : أرى كل العوامل قد تبدلت في الهواء من هم مقلق ،
وخوف مؤرق ويأس ليس بإحدى الراحتين ، وغيره محضرة
العين ، حاشاك أيها الغرام الذي استباح قواها ، واستبقي .
حماها ، فبحقك إلا ما ترفة بي ؟ وتلطفت لي ، وخففت
من غلولائك ، وهدأت من سورة سرائلك ، فقد خشيت أن
ينوء بحملك قابي ، ويقضى بفضلك نحي

ما بينهما من الموى إلا لتأذنا أرج الأنفاس بتعطير الهواء .
 يا عجباً لذلك الشعر ! كأن أحمر الرسامين عندما نظمه
 قد حاٹ من خيوطه الذهبية حالة تؤخذ بها القلوب ، كما
 تؤخذ دفاق الهوام بنسج العنكبوت . ولكن البدع كلّ البدع
 في العينين ، كيف استطاع ذلك المصور أن يحذق
 فيهما ليحسن تمثيلهما ؟ أما الكمال فانظروه في الأصل لافي
 النقل . وما أبعد ربة الجمال عن أن يضارعها الخيال . فلأمنع
 الآن طرق بما كتبه الحظ في هذا القرطاس من آيات
 سعدي : « يقرأ »

يا من رأى باطلًا فر به
 ولم يزغ في طلاته نظره

يهشئك العقل لم يصل به
 مغويه والسعد رابحًا خطره

لئن تكن قد حظيت بعد جوى
 كما يصيّب الجزاء متظره

قبل مخا العروس مختبطاً
 فالعمر قد طاب والمني ثمره

جبدا هذه الأقوال الشائقة . إذنأيتها السيدة « يقبلها » أتيت وهذه الورقة في يدي – لأقبل وأقبل مشبهأ بذلك صاحب الفوز في الصراع المشهود . فهو إذا سمع تصفيق المعجبين ، وتهليلـ المعجبين ، جمد مكانه ونظر حواليه مرتباً فيها إذا كان ذلك التمداخـ موجهـا إليه . وما موقفـ هذا إلاـ كوقفـه ذاك ، أكاد أرتابـ فيها أرى وأرقبـ لتصديقـ ما جرىـ أن تحيـيـنى إلىـ ما قدمـتـ وتنـبـىـ وتحـقـىـ ما اخـتـستـ بـرسـياـ : أيـهاـ الـهمـامـ باـسـانـيوـ هـاـ أـناـ ذـىـ لـدـيـكـ كـماـ أـناـ ،ـ ولـوـلاـ أمرـ جـدـتهـ فـنـفـسـيـ لـاجـتـزـأـتـ بـالـنـعـمـ الـىـ منـحـتـهاـ وـلـمـ أـسـتـزـدـ .ـ لـكـنـيـ غـدـوتـ مـتـمـنـيـةـ مـنـ أـجـلـكـ لـوـ رـجـحتـ سـتـينـ مـرـةـ عـلـىـ مـاـ أـعـادـلـ الـيـوـمـ ،ـ وـلـوـ كـنـتـ أـلـفـ مـرـةـ أـجـمـلـ ،ـ وـعـشـرـةـ آـلـافـ مـرـةـ أـوـسـعـ جـاهـاـ .ـ فـتـكـبـرـ حـظـوـيـ فـيـ عـيـنـيـكـ ،ـ وـلـوـ كـانـ لـىـ مـنـ الـقـضـائـلـ وـالـخـاسـنـ وـالـأـمـوـالـ وـالـأـصـحـابـ عـدـادـ لـاـ تـنـفـدـ .ـ إـلـاـ أـنـيـ وـلـاـ فـخـرـ غـيرـ خـالـيـةـ مـنـ شـىـءـ يـقـدرـ بـقـدرـ فـإـنـاـ أـمـامـكـ فـتـاةـ مـعـصـرـ نـقـيـةـ غـرـةـ ،ـ تـعـتـدـ مـنـ لـطـفـ الـعـنـيـةـ بـهـاـ كـونـهـاـ لـمـ تـزـلـ لـدـنـةـ صـالـحةـ لـلـتـقـوـيمـ .ـ وـمـنـ سـعـ طـالـعـهـاـ أـنـهـاـ لـيـسـتـ مـنـ الـجـهـلـ بـحـيثـ تـسـتـعـصـىـ عـلـىـ التـعـلـيمـ ،ـ وـمـنـ تـكـامـ نـعـمـائـهـاـ أـنـ عـقـلـهـاـ طـيـعـ يـدـعـهـاـ إـلـىـ إـلـقاءـ زـامـهـاـ عـنـ رـضـىـ بـيـنـ يـدـيـكـ ،ـ وـالـإـقـارـ عـنـ خـصـصـوـعـ بـأـنـكـ سـيـدـهـاـ ،ـ

وأميرها ، وملكها .. فأنا وكل ما لي قد أصبحنا لك اليوم
كان قبلًا هذا القصر المشيد قصري ، وكنت مولاً خلدي
وحشى ، وكان بيدي قياد نفسي . أما الآن فالدار
والتابع والمتبع في تصريف بنائكم يا ولـى أمري . وهبـتـكـأـولـئـكـ
جـمـيـعـاـ . وأزـيـدـكـ هـذـاـ الخـاتـمـ الـذـىـ أـوصـيـكـ بـحـفـظـهـ ، وـبـأـنـ
تـخـرـصـ كـلـ "ـالـحـرـصـ منـ إـضـاعـتـهـ ، أوـ فـقـدـهـ ، أوـ مـغـارـقـتـهـ ،
فـإـنـ ذـلـكـ لـيـنـدـرـنـيـ بـتـحـولـ قـلـبـكـ عـنـ ، وـيـخـوـلـنـيـ حـقـ الشـكـاـيةـ
منـكـ

باسانيو : لقد أعجزتني يا سيدتي عن التفوّه بلفظة واحدة ، فما في
من متكلّم إلا هي التي يجيش في عروق ، وأشعر
باضطراب في أفكارى أشبه بغوغاء الجبهور إذا ألقى عليهم
أمير كريم ، كلمات محبته ، فاختلطت عواطفهم في
إحساس واحد اجتمعـت عليهـ كل تلك النـفوس : إحساس
الفرح بين صامت ، أو صاـت ، فاعلـمـي أن حـيـاتـ
تفارـقـى قبلـ أنـ يـفارـقـ هـذـاـ الخـاتـمـ أصـبعـىـ ، وـإـذـ ذـاكـ لـكـ أـنـ
تقولـ : « مـاتـ باـسـانـيوـ »

نريسا : إن سعد كما هذا لسعد طالما تمكناه، فأجيزنا لنا يا سيدى رفع
تهشتنا إليكما : ضيقاً وهناءً

غراتيانو : يا سيدى ياسانيو ويا سيدقى ! أدعوه لكم يا تشتهيان

من صنوف النعم ، واثقاً من أن آمالكما لن تهدى
إلى الإضرار بتحقيق أمانٍ ، وعلى هنا أستاذنكم
أن يكون عقد قرافي في نفس اليوم الذي ستعينناه
لعقد قرانكم

باسانيو : إذا وجدت الخليلة فإننا لتأذن باريلاح
غراتيانو : لقد ظفرت ، ولث الشكر يا سيدى ، بالى أرغب
فيها ، فإن عيني لا تقلان فراسة عن عينك ، وقد لحت
التابعة ، كلمحلك المتبرعة ، فأحببت كما أحببت
وشبيت كما شبيت ، وكما كان حظك منوطاً بهذه الصناديق
كان حظى منوطاً بنجاحك ، إذ أنني بعد تجشمى عرق
القربة لاسمالة هذه العانية ، وإنجاحى صوق في الإقسام لها
على صدق غرائى لم أفز منها إلا بوعد: وهو أنها تقرن بي. إذا
أنت وفقت للاقتران بمولانها

برسيا : أكدا جرى يا نريسا؟

نريسا : نعم يا سيدنى ، إن كان فيه رضاك

باسانيو : أجدر ما تقول يا غراتيانو؟

غراتيانو : جد في النهاية يا سينور

باسانيو : نعد من متممات فرحتنا أن يقام عرسنا وعرسكم في آن

غراتيانو : «لنريسا». — لزاهن عشرة ألف دوق على من

فريقيينا يجيء بأول ولد . أسمع قلوب أناس . . . هذا لورنزو وكافرته ، وهذا صديق القديم سالريو البندق « يدخل لورنزو وجسيكا وسالريو » .

باسانيو : لورنزو وسالريو ! مرجباً بكم ، إن كان يسوغ لي على حداثة عهدي هنا أن أحثني بمواطني وأصدقائي . أنا ذين لي يا برسيا الجميلة أن أربح بهم ؟

برسيا : لقد لقوا أهلاً ، وزلوا سهلاً

لورنزو : حمدآ لك يا مولانى . أما أنا يا سيدي فلم يكن مقصدى هذا القصر ، لكنى صادفت سالريو في الطريق ، فلنجحت أوجب مجيئي معه

سالريو : هذا ما حدث يا سيدى ، وكان لذلك عندي سبب . إليك كتاباً من السيد أنطونيو . حملنى إياه وأوصانى أن أذكره لديك « يعطيه الكتاب »

باسانيو : « قبل فض الكتاب » كيف صديق الأعز ؟ !

سالريو : ليس بعريض ولا بمعاف ، إلا أن تكون الصحة أو العلة في الروح لا في الجسم ، ولكنك ستعلم من رسالتهحقيقة حالته

غراتيانو : « مثيرا إلى جسيكا » فريسا ، أكرمى وفادة هذه الأجنبية واحتقى بها . بذلك يا سالريو . أى جديد في البندقية ؟

كيف أقطنيو أمير التجار وكيف أعماله ؟ أنا مومن
أنه سيفرح لأفراحنا . نحن من آل جازون قد غنمنا
البُخْرَازَةَ الذهبيَّةَ

ساليرو : ليتكم كسبتم ما خسر

برسيا : لابد أن تكون في هذا الكتاب أنباء رائعت ، فقد امتنع
وجه باسانيو ، وما يغير وجه الرجل الكريم مثل هذا التغيير
السرع إلأاً أن يفقد صديقًا من أصدق أصحابه تهون في جنب
رذئه فوادح الأرزاء . عجبًا ! أرى ازديادًا في أسفه—إيدن
يا باسانيو : إن شطر منك الآن ، وأطلب بقوة حصني
من مضمون هذه الرسالة كائناً ما كان

باسانيو : يا حبيبتي برسيا ! لم تسود الصحف في يوم من الأيام
بمثل ما سودت به هذه الصحيفة من السطور المشوومة .
عندما فاتحتك بغرامي لأول عهEDA ، أقررت لك بأن ما بي
من ثروتي لم يكن إلا اللسم الجاري في عرق : دم ماجد
شريف . على أنني أيتها الصفيحة الرقيقة ، مع صداق بيلاغلث
أنني لم أكن شيئاً مذكوراً ، قد غالبت فقومت نفسى ، بما
يفرق قيمتها كثيراً ، وكان الأجربي أن أصارحك بأنني
أقل من لا شيء : ذلك لأنني استخدمت ضهان صديق
عزيز للحصول على مال أفضى به حاجاتي ، فغرتضته

بذلك للأدّي أعداته وأشد مبغضيه . هذا كتاب ياسيلق دَرْجَه جسم صاحبي ، وكل كلمة في الدرج جرح تخين في الجسم يتدفق منه الدم وتندفع في أثره الحياة . ولكن أحق ياسالريو أن كل تلك المواقف نكبت ؟ عجبا ! ألم ينج واحد منها ؟ أو لم تصل سفينته فلدة من تلك السفائن العائدة من « طرابلس » أو « المكسيك » أو « إنجلترا » أو « لشبونة » أو « الهند » بلا استثناء ؟ أكلها أبادته الصمخور ، وألقت به في أعماق البحور ؟

سالريو : أكلها باد بلا استثناء . وما يزيد الشجن أن اليهودي ، فيها ظهر منه وتحقق ، يأكل المال لورده إليه الآن . ذلك مخلوق ، على كونه في شكل إنسان ، ما رأيت في غابر أبياتي أشد منه تكالباً للتشكييل بخصمه ، فهو من الصباح إلى المساء لاحق بالدوچ ملح أو ملحف . يتناقض شرطه بمحاجة بأنه لا ينفي للعدل في الحكومة معنى . إذًا لم يعن على استيفاء حقه ، وقد خاطبه عشرون من التجار كما خاطئه الدوچ نفسه ، والملا الأكرمون من الأعيان ليعدل في أمره ، ويعدل عن طلبه فأبى . مصرًا ، ولم يتمكنوا من تلبين قلبه الحافى الملىء بالضيق .

جيسيكا : عندما كنت معه سمعته بحضره طوبال يهميس لشاعيه في

الدين يقول : إنه يؤثر البضعة من لحم أنطونيو على عشرين ضعفاً للقدر الذي أفرضه إياه ، وأنا متحفظة من أن أنطونيو المسكين إذا لم يوازره القابون أو أولياء الحل والعقد لم يفلت من مخالب الخطط

برسيا : أذلك الرجل الواقع في هذه الأزمة الشديدة حبيب إليك ،
عزيز عليك

باسانيو : هو أصفي إخوانى وأوف أخدائى ، هو في الرجال الأشهم الأجداد ، الأكرم الأعود ، هو الإنسان الذي ترعاى فيه الروح الرومانية أصفي ما كانت ، وأنقى ما هي كائنة في نفس إنسان من بني إيطاليا

برسيا : ما الذي عليه لليهودى ؟

باسانيو : عليه له ثلاثة آلاف دوق أخذتها أنا

برسيا : أهذا كل المقدار ؟ اردد إليه ستة آلاف ، وليمزق ذلك الخط . ضاعف له هذا الزهاء ، أو أعطه ثلاثة أمثاله حرصاً على شمرة من رأس صديق كهذا أن تصسيع لأجل باسانيو . اصحابي بعد هنئية إلى الكنيسة لتخلصي عروسأ لك ، ثم اذهب من فورك إلى البندقية لإسعاف صاحبك ، إذ أن برسيا لا ترضى إقامتك بجانبها ونفسك قلقة ، وأيما مبلغ من الذهب وجيب لإيقاع ذلك الدين الصغير ، حتى

لو أربى على أصله عشرين ضعفًا ، حمل إليك بلا إبطاء
فإذا قضيت هذا الحق عدت بصاحبك لنأنتس به ،
وفي خلال هذه المدة سأعيش أنا ونريسا عيشة بتولين وأيسين .
هلم بنا ، وإذا كان قد تحمّل عليك هذا السفر في يوم عرسك
فلا يصدقك ذلك عن المشاشة لأخوانك ، ولا يرموا منك إلا
وجهها ضحوكاً . سأغلى قدرك بنسبة ما قد أغليت مهرك ،
ولكن فاتك أن تسمعنا شيئاً مما كتبه صاحبك

: «قارئاً» : «صديق باسانيو . ارتطمت جميع مراكبي ،
وأصبح الدائرون لي بلا شفة . شؤون تجاري في درك
الانحطاط ، ولم يتسنّ لي افتراك نفسى من حق اليهودى في
الأجل المضروب ولا كنت لا أستطيع التحرر مما على إلا أن
أفتدى الدين بمحياى ، عولت على ذلك مبرئاً ذمتك من كل
ما تسلفته مني ، راجياً أن أراك قبل وفاقت ، وما أكلفك الحبى «
إلا تبعاً للتيسير ، وعلى أن يكون باعثه وحي الصداقة إليك
لا تقليل هذا الكتاب عليك »

برسيا : أى حببى ! تجهز عاجلاً ، وسرّ
باسانيو : أما وقد أذنتى بالسفر فإلى لمبادر ، ولن آوى إلى مضيق أو
أتمس شيئاً من الراحة فيعيقنى أدنى عرق عن سرعة الرجوع
« يخرجون جمياً إلا برسيا ونريسا وبزار »

المشهد الثالث

البندقية — جادة

« يدخل شيلوخ ، سالايو ، أنطونيو ، سجان »

شيلوخ : سجان ، احرص عليه . لا تتمس مني رحمة — هذا هو الأبله الذي كان يفرض التقدّم احتساباً . سجان ، إياك أن يفلت

أنطونيو : تفضل بالصغو إلى أيها السميع شيلوخ
 شيلوخ : أناضاضي حق ولا أريد أن أسمع كلاماً في هذا المعنى
 أقسمت إلا ما تجزت حق . لقد كنت تدعوني كلباً بلا
 ذنب مني ، فلما كنت الكلب الذي تصفه فاصبر لنكر
 أنيابي . سينصفني الدوج . من العجب أيها السجان البليد
 أنك تلين له هذه الليونة ، وتخرجة من معتقله إجابة للتمسنه

أنطونيو : أتوسل إليك أن ترعيني سمعك
 شيلوخ : أطلب حق ولا أزعيك سمعي ، حسبك ضراعة لا تقيد :
 لست من أولئك الأغبياء الذين إذا استعطفوا هزوا رؤوسهم ،
 ونفسوا كربهم بتصعيد أنفاسهم ، ثم أجابوا النصارى إلى

رثائهم . دع متابعي . لن أستمع لك إنما أتقاضى حق « يخرج »
 سالانيو : لم يرزا الناس ومعاملاتهم بأظلم من هذا الضاري
 أنطونيو : عذ عنه . حسي خاقاً به وتصرعاً إليه بغ جدو .
 يبني حيالي وأعرف السبب في ذلك : فهو ينتقم لإنقاذى من
 خالبه غير واحد من المقرضين الذين استعنوا بي عليه ، وهذا
 سر بغضائه

سالانيو : يقيني أن الدوج لا يأذن بإيقاذ تعهد كهذا
 أنطونيو : لا يستطيع الدوج منع القانون من الجري مجراه ، فإذا
 أربت الحكومة في تأويله أساء الأجانب ظنهم بعلطا ،
 وخشوا على الامتيازات المخولة لهم ، فكان في ذلك خطر على
 مدينة كالبيندية قوام ثروتها تجارتها مع الأمم الأخرى .
 لتنصرف إن أحزانى ومصابى قد شفتني حتى لا أعلم إن
 كانت قد أبهرت لليهودى القدر الذى سيتقاضاه غداً من
 لحمى : سربى أيها السجان . سربى . عسى الله أن يرسل
 إلى بيسانيم فاراه ، ويرأى وفياً دينه ، فأمومت عندي راضياً
 « يخرجان »

المشهد الرابع

بلمنت - مزاره في قصر برسيا

« تدخل برسيا وفريسا ولورنزو وجبيكا، وبلتزار »

لورنزو : أجرؤ أن أقول بمحضورك إن رأيك في الصداقة بالحالفه رأى صادق شريف ، وإنك قد أيدته بهتملك فراق زوجك في مثل هذا اليوم ، ولكنك لو عرفت من الرجل الذي تسليميه هذا المعروف ، وما شرفه ، وما مودته لقرينك ، لكنت أشد افتخاراً بهذه الملة منك بأية منها أوليتها من قبل برسيا : لم أنعم مرة على الإحسان . فما أبعدني الآن عن الندم ، ولا سيما أن الصاحبين إذا طال تعاشرهما ، واحتلاطهما تألف قلباًهما وتوافق نفسيهما بعمر الصداقة ، فلا بد من تشابه بينهما في الخلق ، أو الخلق ، ومن ثم اعتقادت أن أنطونيو هذا لا بد أن يكون على شاكلة زوجي ، بسبب ما بينهما من متين العلاقة ، فالثمن الذي اشتريت به من القسوة الجهنمية ذلك الصديق الخلق على مثال زوجي لا يكون إلا بخسأ لكن أرانى استدرجت إلى ما يشبه التمذيج ، فلتتحول عن

هذا المعرض إلى معرض آخر . يالورنزو أرغب إليك في
تولى إدارة بيتي إلى أن يعود بعلي ، أما أنا فقد نذرتُ الله
سرًا أن أعيش في النسلك ، والمدعاه . والاعتزال ، إلا عن
نريسا إلى أن يرجع بعلانا ، وسنقيم في دير قريب لا يبعد
إلا ميلين عن هذا المكان ، فرجائي ألا تنتعن من إجابة هذا
الطلب على ما تقتضيه المودة وأسباب غيرها أيّدات

لورنزو : أواق على ما تريده يا سيدتي بكل قلبي وما أطوعني
لأمرك في كل أمر مشروع

برسيا : سامر أتباعي أن يكونوا منذ الساعة رهن إشارتك كأنك
باسانيو ، ورهن إشارة جسيكا كأنها أنا . أستودعكما الله
في صحة ونعمه إلى أن نلتقي

لورنزو : منحك الله صفاء البال وصفاء الوقت

جسيكا : أرجو لك يا سيدتي فرحة العين ومسرة الفؤاد

برسيا : أدعوكما بمثيل ما دعوتكم . أراك بخير يا جسيكا
« تخرج جسيكا ولورنزو »

برسيا : « متى » : إليك خطابي الآن يابلتزاري ، أود لو وجدتك
اليوم على ما عهده فليث من الوفاء والمضاء في الامتثال .
فاحمل رسالتي هذه بأسرع ما يستطيع إلى مدينة بادوا ،

إلى ابن عمى الدكتور بلاريو ، فإذا أسلنته إياها يدأ بيد ،
فتسلم منه الأوراق والملابس التي يعطيكها ، وجيء بها كلمح
الطرف إلى مرسى السفينة التي تجول عادةً بين القارة
والبندقية . لا تضع ” وقتنا في الكلام ، بل سافر وسأسبق إلى
الموعد

- بلتزار : سيدنى سبادر جهد المبادرة « يخرج »
برسيا : تقدى نريسا ، أنا عازمة على أمور ما زلت تجهلها فاعلمى
أننا سنلقى زوجينا قبل الوقت الذى يظننا
نريسا : وهل يصرアナ ؟

برسيا : بلا ريب يانريسا ، ولكن في ذى يومهم أنا غير منقوصتين
ما نقصتهُ أجسام النساء : بمعنى أنا متى لبسنا ليسـ
الفارسين الشارخين راهنتك على ما تشاهين ، إننى سأتقلد
خنجرى بلباقة لا يستطيعها الرجل ، وسترين كيف أرقـ
حيشند صوق فأجعله ناعمـ كصوت الغلام المراهق ، وكيف
أحولـ هذه المشية الحبيبة إلى مشية الذكر المتباھي ، وكيف
أتكلم عن مشاجراتي تكلم يافع جميل فخور ، وكيف أستدرـ
الأكاذيب من حاضر الذهن فأحسن قصصها ذاكرا العقائلـ
الغفيقات اللائـ افتتنـ بمحـ ، والخرائـ المصوـنات اللائـ
مرضـن أو مـن من جـفـنـي لـذ لم يكنـ في وـسـىـ أنـ أـكـفـهنـ

، مبدياً أنسى على اللواف قضين نحبهن من أجله ،
فـ تفصيل أمثال هذه الغرائب ، والعجبات حتى
ـ الرجال الذين يستمعون مني تلك الأقوال أنني لم أفارق
المدرسة إلا لعام أو بعض عام خلا

نريسا : على هذا سنتضى حيناً في مخالطة الرجال
برسيا : أَفْ مِنْكَ وَبِئْسَ السُّؤَالُ . لَوْ كَانَ هُنَا أَجْنَبِي لِأَسَاءِ
الظُّنُونِ بِظُهُورِهِ . هَلْمِي بِنَا إِلَى الْكِنِيسَةِ لِيَتَامَمَ الْعَدْدُ ، ثُمَّ
أَشْرَحْ لِكَ مَقْصِنْدِي فِي الْطَّرِيقِ ، وَإِنْ أَمَّا مِنْ لِسِنَةِ عَشْرِينَ
مِيلَادِهِ . الْبَدَارُ ، الْبَدَارُ « تَخْرِيجَانَ »

الشهد. الخامس

المكان عينه – حديقة

« يدخل لنسلو وجسيكا »

لنسلو : نعم ، والحق ما أقول : ذلك أن خطايا الوالد تقع على
ـ الوالد ، وهذا أخبرك عن يقين أنني أخاف عليك جداً
الخوف . وقد جرت عادتي أن أصارحك بفكري . كل فكري ،
فأنت على علم لا ريب فيه أنك هالكة النفس ، وليس بباقي

لك سوى رجاء غير جدير بالذكر ، رجاء لقيط

جسيكا : وأى رجاء هو ؟ أتفصح عنه ولك التفضل ؟

لسلو : هو : أن تأمل أنك لست من صلب أبيك ، أى أنك لست ابنة اليهودي

جسيكا : عندئذ يكون رجائي لقيطاً كما ذكرت ، وإنذن تعلق بي تبعات خطايا والدى

لسلو : أنا - وما أحذثك ، إلا بالصدق - أخشى أن تكرني هالكة من جهة الأب ومن جهة الأم معًا ، فإذا أردت لك النجاة من ناحية الصخر : أبيك ، وقعت بك في ناحية الهوة : أملك . فأنت ب تمام الراحة . . . هالكة من هنا ومن هناك

جسيكا : ولكن يخلصنى زوجى الذى جعلنى نصرانية

لسلو : إنه بلدير باللوم المضاعف على فعله هذا ! لقد كنا نحن النصارى أكثر عدداً مما تقتضي الحال ، وكنا مجبرين لا يكاد الواحد منا ي肯ى أنفاه . فهذا التهافت على الاستكثار من المسيحيين سيغلى أنفان الخنازير . وإذا أصبح الناس جميعاً أكلة خنازير فلسوف يأنى وقت لا يتمنى لأحد فيه أن يحصل على كربونات

« يدخل لورنزو »

جسيكا : لنسلو سأبوج لزوجي بكل ماقلت لي . ذكرته وها هو ذا
لورنزو : أتعرف يالنسلو أننى قد قاربت أن أغمار منك لفطرت ما تتولى
محادثتك لأمرأقى على انفرد

جسيكا : كن آمناً من هذا القبيل يا لورنزو ، إن لنسلو شخصيى
اليوم ، فقد قال لي بلا مجاملة أن لا رحمة لي في النساء لأننى
ابنة يهودى ، ويزعم أبضاً أنك سينationalية لأنك بتحوليك
يهوداً إلى نصارى تغلى ثم الخنازير

لورنزو : سيكون أسهل علىّ أن أبراً من هذا الذنب لدى مواطنى مما
يسهل عليك أن تبراً من أحوالك جارية سوداء

لنسلو : يتحمل أن لا تكون البارية السوداء على الحالة التي ينبغي
أن تكون عليها ، ولكنها إذا كانت قد نقصت شيئاً عما
يجب أن تكون المرأة العفيفة فقد زادت شيئاً على ما كان
عهدي بها

لورنزو : ما أيسر لعب الحق بالألفاظ ! أظن أنه لا يغضى
زمن حتى يصير السكتوت هو العقل ، والكلام هو ما يليق
بالبيغاوات . اذهب إليها أهزأة وقل لحسمنا أن يتأنبو للعشاء

لنسلو : المائدة ستتهيا والأطعمة ستوضع ، وأما أن تذهب لتناول الطعام
فهذه مسألة أدع لك حلها كما ترى

لورنزو : ما أتعجب لهذا الإدراك ، وما أغرب : تصفييف هذه العبارات بهذه البراعة ! هذا الأبله قد جمع في ذهنه جيشاً من النكات وأعرف غير واحد من علية أهل المناصب محشون مثل هذا الحشو وينطقون شمالة ويعينا بمثل هذه المهازرات : دعينا من هذا يا جسيكا وقولي : كييف أنت يا حبيبي ؟ وما رأيك في قرينة باسانيو ؟

جسيكا : فوق ما تتصف الكلم . على السيدور باسانيو ذمة أن يسير أحسن سير الرجال ، لأنه بمحضوله على مثل هذه المرأة قد وجد في الأرض نعيم السماء ، وإذا لم يعرف قدر سعادته في الدنيا ، لم يجد بأأن يفوز بسعادة الأخرى ، وأائم الحق ، إنه لو تواهن لман على خطوط علوى ، وجعلوا الرهان امرأتين إحداهما برسيا لوجب أن يزداد في الخطط على الأخرى شيء كثير ، ذلك بأنه ليس في الإمكان أن تلقى امرأة كبرسيا في هذه الأكوان

لورنزو : هي في الزوجات ما أنا في الأزواج

جسيكا : هلا سألتني رأيي في هذا الشبه ؟

لورنزو : هذا ما سأفعله فيها بعد ، فلنبدأ بتناول العشاء

جسيكا : لا ، ودعنى أمتدحلك حين النفس طالبة

بل دعى هلا بغير أمر يجعله حديث المائدة . ومهما تقولي
 عندئذ أهتضمبه مع سواه
 : حباً وكراهة ، وسأتوبي الثناء عليك
 « بخجان »

الفصل الرابع

المشهد الأول

البندقية - دار عدل

« يدخل الدوج والأعيان وأنطونيو وباسانيو وغراتيانو سالارينو سلانيو وأخرون »

الدوج : هل أنطونيو هنا ؟

أنطونيو : ها أنتا رهين بأمر سموكم

الدوج : إني مكتتب لما نابلك ، وإن خصمك رجل فقد الإنسانية

عادم الرحمة شديد المراس ميت الإحساس

أنطونيو : نهى إلى أنكم بذلك كل مجبود لاستعطافه . فما ازداد

إلا جفوة . ولا كان مستمراً في عناده ، وكان القانون

لا ينجيني ، وتهيات بمحل لما ترمي به نفسه الخيبة من الرزايا

الدوج : ليدع اليهودى ويمثل لدى المحكمة

سالانيو : هو بالباب ياسيدى ، هو آت « يدخل شيلوخ »

الدوج : افسحوا له فزاه ويرانا مواجهة . شيلوخ ، يظن غير

واحد — وأنا من أصحاب هذا الظن — أذلك مصر على ما توجيه إليك البعضاء حتى الدقيقة الأخيرة، فإذا حلت هذه الدقيقة راجعت حلمك ، ورجعت إلى وحي الشفقة بما لا يدل عليه هذا التظاهر منها بالقصوة المتناهية ، ويزيد أصحاب هذا الظن على ما قدمته أذلك ستعدل عن النهج الذي نهجهته إلى الآن من تقاضي بضعة اللحم من جسم هذا التاجر المنكود الطالع إلى ما هو أعرق في الإنسانية ، وأبلغ في السماحة ، فترى له نصف المقدار الأصلي من الدين ناظراً بعين الرحمة إلى ما مني به حديثاً من الخسائر ، التي لو مني بها أعظم التجار ميسرة لأعسر ، وهو الخطاب الذي تلين له النفوس المتصلبة كالنحاس ، وترق من جرائه القاوب المتجمدة كالرخام ، بل الرزء الذي يرثى له جفاة الترك ، ويبكي منه قساة التتار ، أعداء كل رفق وأصداد كل كياسة . إنما نرقب إجابتكم إليها اليهودي ، وعمى أن تكون موافقة

شيلوخ : لقد كاشفت سموكم بمقاصدي ، وأقسمت بالسبت . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إلا ما تنجزت منطق الصك بالحرف ، فإذا أبیتم على ذلك فلتقن تبعه هذا الإباء على أنظمة حکومتكم ، وامتيازات مدینتكم . تسألوني علام أوثر بضعة من اللحم الخبيث على استئداء

ثلاثة آلاف درق . فجوابي : أنه لو قدر كون هذا الطاب إحدى بدوات عقلٍ لكنه في إيجابه ، فقد يكون في بيته جرذ ثقيل أطيب للتخلص منه عن ثلاثة آلاف درق . أتفبغون مني أسباباً أخرى ؟ . . . من الناس من لا يطيق رؤية خنزوص واسع الشدقين ، ومنهم من يرتعد لرؤيه سنور ، ومنهم من إذا سمع غنة المزمار لم يستطع حفظ قوله ، ذلك لأن شعورنا هو ذو السلطان المطلق على موداتنا وعلى موجداتنا ، وفي يده أزمة ما نحب ، وما لا نحب ، فإن أردتم بعد هذا جوابي فعليكم جوابي : كما أن الإنسان لا يستطيع بياناً لما بغض إليه الخنزوص المثائب وأصحابه من السنور الذي لا يؤذى ، ونقره من صوت المزمار ، ودفعه بقوة خفية لامرأة لها إلى التكره من رؤية مالا يسره ، ولو عرضه ذلك ليكون بغيضاً على الآخرين ، كذلك أنا . وحسبي داعياً للتشدد في مقاضاة أنطونيو وإشار احتزار لحمه ، على استعادتي نقودي منه ، تأصل الحقد عليه في دمي ، وتمكن الصغern له من فوادي . أيرضيكم هذا ؟

باسانيو : يا الرجل الذي ليست له أحشاء ! ما هذا بالعذر الذي يعتذر به عن مثل هذه الخطة شيئاً : ليس من الضروري أن يعجبك اعتذاري

باسانيو : أكل إنسان يقتل من لا يجب ؟

شيلوخ : يوجد إنسان لا يجب قتل من يبغض ؟

باسانيو : ما كمل إهانة تتولد منها البغضاء حتماً ؟

شيلوخ : أتريد أن ينكرك الشعبان مرتين ؟

أنطونيو : تذكر - رعاك الله - أنت إنما تناور اليهودي ، وأنه أيسر
لك من إقناعه أن تقف على الشاطئ وتأمر البحر بالجزر
في غير أوانه فيزدجر ، أو أن تسأله ماذا يستبكي
النعجة التي افترس صغيرها وتركها تتغوراءه ، أو أن تحظر
على صنوبر الجبل تحريلك أغصانه الوريقية الشائبة ، أو
الجهر بخفيف أعواده حين تصدمه الرياح ، أو أن تعدل
أشق ما يرام عمله ، من أن تتوصل إلى تلبيه أقصى شيء
في الدنيا وهو قلب اليهودي - فقدك توسل ، وحسبك
جهدآ ، ولি�صدرك على الحكم وشيكآ ، ولتكمل مشيئة
اليهودي

باسانيو : هذه ستة آلاف درق بدلاً من ثلاثة الآلاف

شيلوخ : لو قسم كل من هذه الدوقيات إلى ستة أقسام وصار كل
قسم دوقياً لما رضيت بها عوضاً ولا يتغيرت إلا إنفاذ الشرط

الدوج : أية رحمة يجوز لك أن ترجوها وأنت لاترحم ؟

شيلوخ : ماذا أخشى وأنا لم أصنع شرّاً ؟ للأكثرین منكم أرقاء

شريتهم بالآموال ، وستستخدمونهم استخداماً لكم لمحيركم ، وكلايكم ، وبغالكم في أعمال حقيرة ، سافلة ، بعذر أنهم ما ملكت أيمانكم بالشراء . فلو قلت لكم : أعتقدونم وزوجونم من بنيكم أو بناتكم ، علام هم موقرون بالأحوال ؟ لتكن أفرشتهم وثيرة كأفرشتك ، ولتكن أطعمةهم شهية كأطعمتك - لأجيتنوني : هؤلاء الأرقاء ، هم ملوكنا . وهذا عين ما أجيبيكم به ، فإن بضعة اللحم التي أطلبها من هذا الرجل ، قد ابتعتها بشن غال ، وهى لي ، وإياها أقضى ، فإن أبیتموها على " لم تجدرْ قوانينكم بعد ذلك إلا بالازدراع ، ولم ترج طاعة" بعد لأوامر البندقية ونواهيهما . إنني لأرقب حكمكم ، وتكلموا ، أنا أظفر بذلك الحكم ؟

الدوج : سأمر — وعلى العهدة — بيرجاء المدعوى ، إلا إذا وفدت اليوم العلامة بلاريyo الذى بعثنا فى طلبه لنسمع منه الرأى الفصل فى هذه المعضلة

سالارينو: مولاي ، بالباب رسول من بادوا يحمل الوكاً من ذلك الأستاذ

الدوج : أدخلوا الرسول ، وجيئونى بالرسالة

باسانيو : تجلد يا أنطونيو يا صديق الحميم ، ليأخذن اليهودى دى وعظائى وكل شيء منى قبل أن تراق قطرة من دملك لأجل تاجر البندقية

نעהجة جرياء ، ولا بد من موئي لنعجة السرح .
إلى السقوط ضعافها فلأسقط . وأنت فاسلم
بالبقاء . لا أسلك إلا أن تكتب الكلمة ترجم على

فيري

« تدخل فريسا في ذى كاتب محام »

: أقادم من بادوا . من قبل الأستاذ بلاريyo ؟

يسا : نعم ياسيدى ، وهو يقرئ سموكم السلام

باسانيو : « خطاباً شيلوخ الذى يشحذ سكينه على أديم حداه » — لماذا تشحد
مدتيتك بهذا النشاط ؟

شيلوخ : لانتزاع لبرة من لحم هذا المفلس

غراتيانو : إنما تشحذها على الحجر الذى بين جنبيك ، لا على أديم
نعلك ، أيها اليهودى الغليظ الكبد ، وأى حديد لو كان
سيف البخلاد يعادل منك هذا التقليل والمضياء فى الحق
والبغضاء . ألا تستمع لضراعة ؟

شيلوخ : لا أستمع ، وخصوصاً لضراعة من مثل ما يوحيه إليك فكرك
الثاقب

غراتيانو : ويلك ! اذهب لعيناً أيها الكلب الجهنمى العقور ! ولتكن
حياتك شكاية من العدل . تكاد تزعزع إيمانى ، وتدخل

على عقidi قول فيشاعور إن نفوس البهائم تنتقل إلى جسم الناس فإن روحك ، ولا ريب ، كانت في ذئب أ茅وه شفقاً لافتراسه إنساناً ، فانطلقت تلك النجسية هائمة حتى انتهت إليك وأنت في بطん أمك السعلة . ذلك لأنك بذلك ما بالذئب من النهاية إلى اللحم ، والظلماء إلى الدم

شيلوخ : مادام قزعك وسباك لا يمحو التوقيع عن الصدك فأنت تتبع رتبيك في باطل . أيها الفتى أصلحْ ما اعتور عقلك من التلف ، لثلا تقع في خجال عقام . هنا القانون حليني

الدوچ : إن بلازريوفي أوکه هذا يوصي المحكمة بأستاذ مقبل الشباب عليم . أين هو ؟

نريسا : ينتظر على مقربة إذن سموكم بالدخول

الدوچ : آذنه بارتياخ . ليباردر ثلاثة أو أربعة منكم إلى ملاقاته ، ولি�صحبوه في الحجيء بصنوف الحفاوة ، ولتقراً في هذه المهلة أوکة بلازريو .

المحضر : «قارئاً» «أرفع إلى علم سموكم أنني كنت معتلاً حين تناولت الكتاب الكريم ، إلا أنه اتفق ساعة قدم رسولكم أن عادني صديق في ريعان الشباب متضللاً من الحقوق ، سني المزيلة بين علماء رومة يدعى بلزار ، فطرحت عليه

مسألة اليهودي ، والتاجر أنطونيو ، وبعد أن راجعنا الكتب
مليناً أقررت رأياً سيطلعكم عليه معزراً بما يضفيه إليه من فيض
علمه الواسع ، وإدراكه السافى ، وقد أجبنى بعد إلتحاصي
عليه ، إلى النيابة عنى في المنشول لديكم ، فألتمس ألا يحول
العدد المنقوصُ من سنه دون ما هو حقيق به من التجلة لعلو
كعبه في القانون ، وما أذكر أنى شهدت رأساً أشیخَ من
رأسه على جسمه ، فهو موكول إلى حفاؤتكم ، وفضل رعايتكم ،
وف يقيني أن أعماله ستكون أبلغَ في التوصية به من أقوالى «

الدوج : سمعت ما ذكره العلامة بيلاريو ، وهذا نائب الفاضل إن
صدق تخميني

« تدخل برسيا في زى عالم حقوق »

الدوج : « مستراً » : هات يدك . أقادم أنت من قبل الشیخ
بيلاريو ؟

برسيا : نعم يا مولاي

الدوج : على الرحب والاسعة . اجلس . أتدري المسألة التي تهم بها
المحكمة الآن ؟

برسيا : أعرف المسألة بتفصيلها . من في هؤلاء التجار ؟ ومن

فيهم اليهودي ؟

الدوج : أنطونيو وشيلوخ ، تقدما كلاً كمَا

برسيا : أتسمى شيلوخ ؟

شيلوخ : أسمى شيلوخ

برسيا : دعواك غريبة في بابها ، ولكنها مسوقة سياقاً لا يملك معه
قانون البنديقة توقيف سيرها « خطابة أنطونيو » أو أنت الذي
أمرك الآن منوط بأمره ؟

أنطونيو : هذا ما يزعمه

برسيا : أتعترف بالصلك ؟

أنطونيو : أتعترف به

برسيا : على اليهودي إذن أن يكون رحيمًا

شيلوخ : من الذي يضطرني إلى الرحمة ؟

برسيا : جمال الرحمة أن تكون خياراً لا اضطراراً . فهي كما السهام
ينهمل بالذير ، ويهطل باليمن عفواً من وهب ، وبركة من
كسب . فإذا كانت الرحمة عفواً صادراً عن مقدرة ، فهنا لك
بهاء قدرتها ، وازدهاء جلالها . أما تراها إذا تحلى بها الملك
القائم كانت لها منه أزيز من التاج ، وفي يده أقوى من
صوبحان الأمر والنوى ، وكان عرشها المنصوص في قلبه أعظم
تمكيناً له من عرشه الذي يستوي عليه لأنها من صفات الله
تاجر البنديقة

عز وجل ، ولا يكون السلطان الديني أقربَ شبهآ إلى السلطان العلوي منه إذ يلطفُ العدل بالرحمة ، فيا أيها اليهودي ، مهما يكن من استنادك في دعواك إلى العدل ، فلا تنس أن الله لو عامل كلاًّ منا بمحض العدل لما بات إنسان على أدنى رجاء بالغفرة والنجاة . لهذا نستغفر الله كل يوم في أدعينا . وكما نستميسحه العفو يحب علينا أن تكون من العافين عن الناس . وإنما خاطبتك هذا الخطاب لأنبهك إلى ما في طلبك من التغالي ، بل الإغرار في التقاضي ؛ فإن ليثت على إصرارك مع هذا فلا يسع المحكمة إلا الامتثال لما يوجبه القانون من عقوبة هذا التاجر

شيلوخ : لتقع تبعه أعمالى على رأسى . أثبت بالقانون ، وألح في إنفاذ شرطى

برسيا : أليس في طاقته أن يوف الدين ؟ !

باسانيو : بلى في طاقته ، وأنا مستعد لأدائه في هذه الحضرة ، بل لأداء مثيله ، فإن لم يكتفى تمهيدت بعشرة أمثال المطلوب تعهدآ أفادى عليه بساعدى ، ورأسى ، وقلبي . فإن لم يكتفى تبين إذن أن العوج يدخل من الاستقامة ، أو أن الرذيلة ترهق الفضيلة ، فعليكم أضرع بالحلف ، أن تلطفوا بسلطانكم قدرته على الإساعة ، متسللين بأدنى التصير ،

للوصول إلى أنسى الخير ، كاجهين بتأييد من الله الرحيم جماع
هذا الشيطان الرجيم

برسيا : هذا ما لا ينبغي كونه . وما من قوة في البندقية تستطيع تشدّيب
القانون النافذ . فلو فعل ذلك لاعقبه مالا يحصى من ضروب
التجاوز قياساً على هذا التجاوز الأول

شياوخ : ليس قاضينا إلا دانيال ذلك النبي الكريم . أجل هو دانيال .
ألا أيها القاضى الملىء بالحكمة على نصارة عودك ، ما أجل
قدرك في نفسى !

برسيا : أستمتع بالاطلاع على الصك
شيلوخ : ها هو ذا أيها العلامة الموقر ، ها هو هذا

برسيا : شيلوخ قد عرض عليك ثلاثة أمثال المقدار .

شيلوخ : سبق اليمين . سبق اليمين . حلفت بالله ، فأفاحث ؟
لاإلوا أعطيت البندقية كلها

برسيا : انقضى أجل هذا الصك ، وبوجب انحطط الذى فيه حقت
لليهودى قانوناً لبرة من لحم التاجر تبعض مما حول القاب . ليها .

كن رحيمآ . تقبل ثلاثة أمثال نقودك وأجزل أن أمزق هذا الصك

شياوخ : ليمزق بعد إجراء مقتضاه . بينْ أنك قاض جليل ، عالم
بالقانون ، فقد شرحت الموضوع شرحاً هو الصحة بعينها ،
فباسم القانون الذى أنت من عماده الراسخات أكلفك

إيقاع الحكم ، وأقسم بنفسى إنه ليس في قدرة فصيح من البشر أن يحولنى عن قصدى ، فلا مناص من إنفاذ حكمى

أنطونيو : أتتمنى من الحكمة بإلحاد إيقاع حكمها

برسيا : الحكم يوجب تعريض صدرك لمديته

شيلوخ : يا للقاضى النبيل ! يا للقى اللبيب !

برسيا : ذلك لأن القانون موافق بجهله وثبتت على الحقائق التى خوّله إياها نص الصنك

شيلوخ : قول لا ريبة فيه . أيها القاضى الحكيم العادل . ما أكبر سنك عقلاً وما أقلها أعواماً

برسيا : اكشف له صدرك

شيلوخ : نعم صدره . هكذا كتب في الصنك . أليس كما أقول أيها القاضى الشريف ؟ بجوار القلب ؟ هكذا ذكر بالحرف

برسيا : لا معارضة . أ يوجد هنا ميزان لوزن اللحم

شيلوخ : الميزان معى

برسيا : يجب أيضاً أن يكون هنا جراح على نفقتك يا شيلوخ مخافة أن يموت الخصم من شدة انتزاف دمه

شيلوخ : أهذا وارد في الصنك ؟

برسيا : لم يرد في الصنك ، ولكنه عمل إنسان يحسن بذلك أن تعمله

شيلوخ : لا أرى ما ترى ، وما لذلك ذكر في الصك
برسيا : إذن أيها التاجر . ألك أقوال ؟

أنطونيو : شيء غير كثير ، أنا متأهب وصابر . هات يدك يا بسانينو
وتلقّ وداعي . لا يحزنك أن صرت هنا المصير من أجلك
فيان المقادير قد رفقت بي رفقاً ليس من مألفها في مثل
مصالحـ . فمن مألفها أن تبقى من فقد جاهه حيـاً ، غائزـ
العينين مثلـ الجبين بالغضون ، يتوقع شيخوخة البوس والفاقة
أما أنا فإنـها أنقذتـي من هذا العذاب الطويل ، وغايةـ
ما أرجـو أن تذكرـي بخيرـ المـى عـروـسـكـ المـشرـفةـ ، وـتـخـبـرـهاـ
كيفـ كانتـ نهايةـ أنـطـونـيوـ ، وـتـصـفـ مـبـلـغـ حـبـيـ لـكـ وـتـبـثـهاـ
بـثـكـ ، مـا أـلمـ بـلـكـ حـينـ شـهـدـتـ مـيـتـيـ ، فـإـذـاـ فـرـغـتـ مـنـ ذـلـكـ
آنـ تـسـأـلـهاـ : « أـلـمـ يـكـنـ لـيـ صـدـيقـ ؟ » ثـمـ أـلـاـ تـعـاتـبـ نـفـسـكـ عـلـىـ
وفـاةـ ذـلـكـ الصـدـيقـ ، فـإـنـهـ هوـ غـيرـ آـسـفـ عـلـىـ لـيـرـائـلـكـ مـنـ
ديـنـكـ ، مـعـ عـلـمـهـ أـنـ مـدـيـةـ الـيهـودـيـ لـوـ انـحـرـفتـ ، أـوـ تـمـادـتـ
قـلـيلـاـ لـذـهـبـتـ بـالـقـلـبـ كـلـهـ فـدـاءـ لـكـ

بـاسـانـينـوـ : أـيـ أـنـطـونـيوـ ، لـقـدـ شـرـكـتـ فـيـ حـيـاتـ اـمـرـأـهـ كـهـواـيـ
لـلـحـيـاةـ ، غـيرـ أـنـيـ أـكـاـشـفـكـ أـنـهـ لـاـ حـيـاةـ وـلـاـ اـمـرـأـيـ ،
وـلـاـ الدـنـيـاـ كـافـةـ بـالـشـيـءـ الـذـيـ يـعـادـلـ عـنـدـيـ بـقـاعـكـ ، فـإـنـيـ
لـأـرـضـيـ بـفـقـدـ أـولـثـكـ جـمـيـعـاـ ، وـتـقـدـيمـ أـولـثـكـ جـمـيـعـاـ قـرـبـانـاـ
هـذـاـ الشـيـطـانـ فـيـ سـبـيلـ نـجـاتـكـ

برسيا : لوسمعتك زوجك لما أعجبها هذا العرض الذي تعرض
غراتيانو : لي عروس أحبتها كل الحب ، وتالله لو علمت أنم
إلى السماء وبشفاعتها يلين قلب هذا اليهودي
لسخوت بها

نريسا : الحمد لله أن سماحك هذا إنما ذكر في غيابها ، ولو
عشتها في رفاء

شيلوخ : « منفرداً » كذا حال الأزواج من النصارى .
وددت لو بني يهودي حتى من نسل باراباس لا
كائناً من كان « جهراً » نحن نضيع الوقت نقضها
بالحكم .

برسيا : حق لك رطل من لحم هذا التاجر ، فخذ ما ثبت له
القانون وبأمر المحكمة

شيلوخ : يا لك من قاض عادل !

برسيا : ثم لك أن تقطع الرطل من صدره بموجب القا
المحكمة

شيلوخ : يا للقاضى العالى ! كذا الأحكام : تأهب
برسيا : رويدك . لم تستوف الحكم . الصك لا يميز لك
قطرة من الدم ، بل نصه بالحرف « من اللحم » ،
ما هو لك . خذ رطل اللحم ، ولكن إذا سفـ

اقطاعها نقطة واحدة من دم مسيحي قضى عليك قانون
البنديقة باستثناء أملاكه وأمواله وما لها إلى الحكومة

غراتيانو : يا للقاضي المنصف ! ما قول اليهودي ؟ يا للقاضي العلامة !

شيلوخ : أهذا ما يقوله القانون ؟

برسيا : سلطناك على النص ، لأنك طالب عدل ، فان نرجع
في الحكم إلا إلى العدل ، أدق ما يكون العدل

غراتيانو : يا للقاضي العليم ! ما قول اليهودي ؟ يا للقاضي الفضيل !

شيلوخ : أما واللحالة هذه فأنا أقبل ما عرض على . ليدفع إلى ثلاثة
أمثال القدر ، ويطلق سراح النصراني

باسانيو : ها التقد

برسيا : مهلاً ، سينصف اليهودي كل الإنصاف . مهلاً لا تتعجل .
سيعطي حقه

غراتيانو : يا يهودي أملأ أن يكون هذا القاضي عادلاً وعالماً كقولك
برسيا : تأهب إذا لانتزاع البضعة بلا إراقة دم ، واحرص أن تقطع
الرطل لزيادة ولا نقصاناً . فإذا وجد فرق ، ولم يكن إلا
عشر معشار النرة ، أو لم يكن إلا مثقال شعرة في رجحان
كفة من الميزان على الأخرى ، قتلت وصودرت أموالك

غراتيانو : هذا دانيايل ثان . هذا دانيايل يابهودي . الآن قد أمسكت

بتلابيبك

برسيا : ماذا تنتظر أيها اليهودي ؟ خذ حقلك

شيلوخ : أعيدوا إلى أصل قرضي وأنصرف

باسانيو : هو معد لك ، ها هو ذا

برسيا : أباه على الحكمة ، فلا بد من أخذك الحق الذي تقاضاه دون
سواء ، كنص القانون بالتدقيق

غراتيانو : دانيال بعينه . دانيال ثان . أشكر لك تعليمي هذه اللحظة

شيلوخ : ألا يرد على أصل مطلوب ؟

برسيا : لن تأخذ يا يهودي إلا ما هو لك ، فتناوله وعليك تبعاته

شيلوخ : إن كان الأمر كذلك فليحتفظ به ولينصرف عنى إلى
جهنم . لن أطيل الإرغاء في هذا المعنى

برسيا : على رسرك أيها اليهودي ، لم يتته الحكم بعد ، وإن في
القانون لحقيقة تعنيك . فقد جاء فيه أنه إذا ثبتت على أجنبى
تسلكه بوسائل مباشرة ، أو مداورة للقضاء على حياة واحد
من الأهلين ، حق للمشرع في الجناية عليه نصف
ما يملكه الشارع في الحرية ، وللحكومة النصف الآخر ،
وجعلت حياة المأذوذ بالذنب رهن إشارة الدوج بانفراده ،
فأنا أجهر بأنك تحت طائلة هذا النص ، لأنه ظهر جلياً
أنك بوسائل منحرفة وب المباشرة ، تآمرت على حياة المدعى

عليه ، وأوجبت على نفسك ذلك العقاب . فأجئتُ والتمس
رحمة الدوج

غراتيانو : أستاذن بأن تنصرف فتفضي على نفسك شنقاً . ولا كانت
أموالك قد آلت إلى الحكومة ، ولم يبق لديك ثمن الحبل
تشرييه فمما تملك سيكون على نفقة الجمهورية

الدوج : إن منحك الحياة قبل أن تلتمسها مني ، لتعلم الفرق
بيننا وبينك ، وإذا أبديت ندماً على ما فات منك لطفت
من القصاص الذي يجعل نصف أموالك لأنطونيو والنصف
الآخر للحكومة ، فتحولت الشطر الثاني منه إلى غرامة فحسب

برسيا : فيها يرتبط بالنصف الذي يرجع إلى الحكومة ، دون النصف
الذي يرجع إلى أنطونيو .

شيلوخ : خذوا حياتي إلحاقاً لها بالباقي ، فإنكم إذا أزتم ركن البيت
ذهبتم بالبيت . فأفأعيش وأنتم لا تدعون لي ما أعيش به ؟

برسيا : بماذا تجود رأفك علية يا أنطونيو ؟

غراتيانو : بحبلاً لا أكثر وأيم السهام

أنطونيو : أصرع إلى مولاي الدوج ، وإلى المحكمة ، أن يترك له نصف
أمواله ، وحسي ربع النصف الآخر ، على عهد مني بتسلیم

ذلك النصف ، حين وفاة اليهودي إلى الرجل الذي تزوج ابنته ، ولن على تحقيق هذا العهد شرط ، هو أن يوقع الآن بمحضرة المحكمة ، على صك يخرج به عن كل مال في حوزته يوم وفاته لصهره لورنزو وكريمه

الدوچ : ليجعل أو أستردى عفوی

برسيا : أتقبل أيها اليهودي ؟ بمَ تجيب ؟

شيلوخ : أقبل

پرسیا : أيها الحضرة ، حرر صك الهبة من فورك

شپلوخ : تكرموا وأذونني بالانصراف ، فقد انهد عزى ، ومني جاعنى
الصلك أمضيته

الدوج : لك أن تصرف ، ولكن لياك ألاّ توقع

غراتيانو: سيكون لك عرّابان حين تنصيرك ، لكنني لو كنت أنا قاضيك لكان لك بدهما عشرة نفر يحملونك إلى المشنقة

«يخرج شيلوخ»

الدوچ : « مخاطباً بروسيا » : أرجو يا سينيور أن تجنيب دعوني إلى العشاء
الليلة

برسيا : ألتمنس خاشعاً من سموكم إعفاني ، فإني عائد إلى بادوا
من ساعتي

الدوج : أنا آسف لهذا الإسراع . اشكر يا أنطونيو لهذا العلامة
صنيعته إليك ، فإنها كبيرة فيها أظن
« يخرج الدوج والشيخ بعد مطالعة عقد الحبة صامتين »

باسانيو : أيها السيد المجل ، إني وصاحبي لصنيعتاك منذ اليوم ، بما
أقررت به أعيننا من آيات حكمتك ، وربما أنقذتنا من فادح
الخطب ، فنبتهل إليك أن تقبل ثلاثة آلاف الدرق التي كانت
لليهودي ، لا أجراً وفاقاً ، بل بعض الجزاء لما متنت به
 علينا من حسن مساعاتك

أنطونيو : هذا مع بقائنا مدينين لك مدى العمر ، بما هو فرق المال ،
ومع ليجابنا على نفسنا كلّ خدمتنا وكلّ وفاء لك إلى آخر
أيامنا

برسيا : كفى بالمرة مرضاه للبار ، إني لمسرور لكوني أنقذتكم فأعتقد
هذا جزاءً وفيأ ، ولم أكن قط من يقيمون للدينار وزناً ،
ونهاية ما أرغب فيه إليكم هو أن تعرفوني حين نلتقي بعد الآن ،
وأسأل الله لكم النعمة والهناء ، مستأذناً بالانصراف

باسانيو : اغفر لي يا سينور لخاسى عليك بأن تقبل هدية منا ،
على سبيل الذكرى لجميلك ، لا على سبيل المكافأة ،

وأشد في التماس أمر منك : قبول المدية ، والصفح عن
إلحاحي

برسيا : أراك تلجم حاجة لا تبني لي مندوحة من القبول « خطبة
أنطونيو» أعطني قفازيك سأليسهما تذكرآ لك « خطبة
باسانيو» وأنت قبل منك هذا الخاتم علامه على مودتك .
لا تردد يدك . لن آخذ منها أكثر من هذا ، وإنما ذلك مجبي
إلى ما طلبت

باسانيو : هذا الخاتم يا مولاي — واشقوتا ! — أستحي أن أسديك شيئاً
بهذه القيمة الدنيا

برسيا : بل هو الشيء الفرد الذي أقبله ، والآن قد ازدادت رغبة
فيه

باسانيو : لهذا الخاتم ثمن معنوي عندي لا مناسبة بينه وبين ثمنه المالي ،
فدفعه لي على أن أتبع لك أعلى خاتم في البندقية ، خاتم أرسل
في التماسه الدلائل وال蔓ادين منشين في كل جهة . أيكنى ذلك
لتعذر عن السماح بهذا الخاتم

برسيا : أجد ياسنيور أنك لا تجود إلا بالوعود ، وقد علمتني كيف
أقترح ، ثم تعلمى الآن كيف أمنع ما يشعل على الطبع
من العطاء

باسانيو : إني يا سيدي متثبت بهذا الخاتم ، لأن أمرأني قد وهبته

إيه ، واستحلفتني حين وضعته في أصبعي ألا أبيعه ، ولا
أسمح به ، ولا أفقده

برسيا : هذا اعتذار يعتذر به غير واحد من الرجال عن إهداء
ما يطلب منهم ، إلا أنني أعتقد أن امرأتك إذا علمت بما
فعلته لا ستتحقق هذه المهمة لم يغضبها تخليلك عن الخاتم ، في
الحمد الذي تصوره ، إلا إذا كان بها مس من الجنون .

لا بأس . السلام عليكم « لهم بالانصراف »

أنطونيو : « مخاطباً بسانينو » أعطيه هذا الخاتم يا سينور بسانينو ،
ألا تضع خدمته لي وصداقتي لك في كفة من الميزان ،
تقابل الكفة التي فيها نهي عروسك ؟ ! عجل وأهده إليه
باسانينو : إليك يا مولاي المجل هذا الشيء الذي رغبت فيه ،
قد طابت نفسى عنه لك ، وأنت المتفضل الحميد ،
حياك الله يا مولاي

أنطونيو : حياك الله أيها السيد الأمثل ، ليتاك تسمع بزيارى
الآن مع السينور بسانينو فتزيدنى إحساناً
اعتذر إليك على أسف منى ، لأننى مضطر إلى السفر
عاجلاً

« يخرج بسانينو وأنطونيو ويدخل خادم فيلفع ورقه إلى نريسا »

نريسا : هذا صك اليهودي قد جيء به الآن

برسيا : لنذهب إلى اليهودي في الواقع عليه حالاً ، ثم نبحر من فورنا
لنسبق زوجينا إلى القصر

« يخريجان »

الفصل الخامس

المشهد الأول

بلمنت - شارع أمام قصر برسيا

« يدخل لورنزو وجسيكا »

لورنزو : القمر يضيء إضاءة ساطعة . في مثل هذه الليلة كان النسيم الخفيف يداعب الأوراق مداعبة لا يسمع لها حفييف ، وكان ترويل على أسوار طرودة ، يتنفس الصعداء متلفتا نحو خيام الإغريق ، ذاكرا حبيته كريسيده

جسيكا : في هذه الليلة كانت تسما تطأ الندى ، فرفع لها طيف أسد قبل أن ترى الأسد ففررت مروعة

لورنزو : في مثل هذه الليلة كانت ديدون ، وبiederها غصن صفصاف واقفة على شاطئ البحر تناهى عشيقها وتشير إليه أن يعود إلى قرطاجنة

جسيكا : في مثل هذه الليلة ذهبت ميده تقطف الأنبياء السحرية التي

بها تجدد شباب إيسون

لورنزو : في مثل هذه الليلة فرت جسيكا من بيت اليهودي الغني
لاحقةً بعاشقها المخاطر من البندقية إلى بلمنت

جسيكا : وفي هذه الليلة حلف لها محبها اليافع لورنزو وأن يهواها إلى آخر
نسمة من حياته ، وقطع لها على الثبات عهوداً ، لن يكون
صادقاً في أحدها

لورنزو : وفي مثل هذه الليلة وشت المعشوقة الماكنة جسيكا بمحبها فغفر
لها ما فرط من ذنبها

جسيكا : لو لا سماعي خططي قادم لأطلت هذه المخاورة
« يدخل ستافانو »

لورنزو : من السارى بهذه السرعة ؟

ستافانو : صديق

لورنزو : أى صديق ؟ ما اسمك بحق الوداد أيتها الصديق ؟

ستافانو : اسمى ستافانو . وقد جئت لأبشركم بأن مولاتي لا تثبت أن
تصل إلى بلمنت وهي هامة على وجهها ، كلما صادفت
أحد الصليبان المقدسة في طريقها جئتُ وضررت إلى الله
بأن يبارك في قرانها

لورنزو : من يصنيعها ؟

ستفانو : لا أحد سوى وصيقتها وناسك . أخبرني متفضلًا : أعاد مولاي ؟.

ورنزو : لم يرد نبأ عنه إلى الآن . لنعد يا جسيكا إلى البيت ونهي لربة القصر لقاءً لاثةً بها « يدخل نسلو »

نسلو : هيا . هيا . هو . هيا

ورنزو : من ينادي ؟

نسلو : هيا . أرأيت المسيو لورنزو ؟ أرأيت السيدة قرينة لورنزو ؟
هيا . هو

لورنزو : كفى صيخاً هما

نسلو : هيا ، أين ، أين هما ؟

لورنزو : هنا

نسلو : قل لهم إنه جاء بريد من قبل سيدى مملوء الجيوب
أخباراً سارة ، وسيكون سيدى في هذا المكان قبيل الفجر

« يتبع »

لورنزو : هلمى ندخل يا روحى العزية . وننتظر عودهما . ولكن لا : علام الدخول . قد أبلغ الصديق ستفانو أهل القصر أن مولاتك على وشك القدوم ، وقد جاء بالموسيقيين إلى هذا الخلاء ليكونوا في الهواء الطلق « يتبع ستفانو »

لورنزو : « متى » ما أرق ضوء القمر في انبساطه هادئاً على ،

وجه هذه المرجة الخضراء . لنجلس ونشنف آذاننا بأنظام الموسيقى ، فإن الظلام والسكوت أفضل موقع الألحان . أجلسى يا حبيتى جسيكا وسرحى الطرف فى هذا الفضاء العلوي الممدد تمدد المستوى الخشبي الصقيق ، وقد رصع بما لا يحصى من الصحفيات الذهبية اللامعة . ما من جرم فى هذه الأجرام التى ترينها إلا هو ضام نعمته السماوية إلى خورس الملائكة ذات العيون الملائي صبى ، ومثل هذا الشجى الشائق يتردد في النفس الحالدة ، ولكن الكساد الضائع علينا من نسج الفساد وحمة الصلصال يحول دون سماعنا ذلك الإيقاع

« يدخل الموسيقيون »

لورنزو : تعالوا ، ولستيقظ ديانا على أصواتكم . أطربوا بمحاسن ألحانكم مسامع سيداتكم ، وليجذبها الشوق نحو مستقرها جسيكا : لا أستطيع أن أكون فرحة عندما أسمع موسيقى شجية لورنزو : ذلك لأن قوالي تكون صاغية . انظرى إلى مقنبة من المهار الوحشية الوثابة ، ولا تبل ما بالشكيم والتحكم من حكم وألم ، تجديها مندفعة بحرارة دمها الغالى اندفاع ما لا راد له ، تفرع الهواء برئات صهيولها . فإذا حملت الريح إليها بغترة عزقاً موسيقياً وقفت بجماعة من فورها ، وغلب فعل النغم الذى

سكتت إليه على تلك العزيمة الهمجية التي كانت تتقد في عينيها ، وهذا ادعى الشعراه ، وما أخطأوا ، أن أورفه كان يجلب إليه الأشجار والصخور واللحج ، إذ ما من مخلوق بلغ ما بلغ من البلادة وجمود الحس والهمجية إلا والمسيق تأثير في طبيعته . الرجل الذي لا يشعر بالموسيق ولا يهزه الطرب إنما هو مقطور على الغدر والاحتياط والاغتيال . حركات نفسه قطوب كقطوب الظلام ، وأهواهه سود كأهواه الريب . وقصاري القول إنه رجل يحدر شره ويتنى أمره .
لتسمع للموسيق

« تظهر برسيا ونريسا من جانب آخر »

برسيا : هذا النور الساطع منبعث من كوة المزاره الكبيرى في قصرى ، ما أبعد مداه بالإضباء ، وما أشبهه بالعمل الطيب في هذا العالم الخبيث

نريسا : لم ننظره قبل أن يغشى السحاب ^{بـ} القمر

برسيا : وهكذا المجد الصغير يستفرقه المجد الكبير . يظل رسول الملك متألق المظهر ، حتى يحيى مولاه ، فيتواري الرسول في جلال الملك ، كما يتلاشى الجدول الصغير في البحر الواسع .
أسمع أنغام موسيقى . لنصبح إليها

نريسا : هذه موسيقى القصر

برسيا : قيمة الأشياء أبداً نسبية ، ويحيل إلى "أن" [هذه الألحان
أشجى الآن منها في النهار

نريسا : السكوت يا سيدتي يعبرها هذا الطرب

برسيا : إنما الغراب والقنبراء واحد في أذن من لا ينصت إليهما ،
وعندى أن الببل لو غرّد نهاراً بين صداح الإوز ، لما أزل
من الطرب إلا في منزلة البويانة . وكم من الأشياء لا يتأتى
سناء قدرها ، ولا يتسع لها تمام بهجتها ، إلا من ملاعمة آتها
أو أيتها ، صه ، قد رقّ النغم لثلا يستيقظ العاشقان النائمان
على وساد واحد « ينقطع صوت الموسيقى »

لورنزو : « قادماً ومخاطباً أحداً وراءه » هذا صوت برسيا ، أو شدّ
ما أنا مخطئ .

برسيا : عرفت كما يعرف الأعمى زنة الواقعه ، لسوء ما تشبه
نغماتها بتغمة الطائر

لورنزو : على الرحب نزولك في دارك يا مولاني

برسيا : ضرعنا إلى الله استداراً للخير على زوجينا ، وأملنا أن يكون
دعاؤنا قد استجيب . أرجعوا ؟

لورنزو : تقدم بشير بقرب ورودهما

برسيا : ادخلني القصر يا نريسا ، وأوصي خدمي بألا يبوحوا

بغيبتنا . وأنت يا لورنزو ، حذار أن تفشي السر ،
وأنت يا جسيكا « يسع معزف »

لورنزو : هذا معزف قرينه ، فهو قاب قوسين منا . نحن حفظة
العهد ، فلا تخشى أن نكشف أحداً بما في الضمير
برسيا : يكاد الليل ، وهذا إقماره ، يشبّه بالنهار ، غشيت
السحب شمسه فبدا في حلقة من البهار
« يدخل باسانيو وأنطونيو وغراتيانو وأتباعهم »

باسانيو : لو حل الليل بطلعتك ل كانت الشمس معنا في هذا
المكان وفي مقاطره من الأرض

برسيا : يضيئ نوري من غير أن يزدهر ، فإن المرأة البعيدة
الإشراف لا يكون زوجها إلا محنقاً غضباً ، وبودي
ألا تكون ذلك أبداً . إنما يفعل الله ما يشاء . أهلاً
بك يا مولاي في أهلك وسهلاً في سهلك

باسانيو : حياك الله ، وشكراً لك عنّي يا سيدتي تفضلى ورجلي
بصديقي ، هذا أنطونيو هذا هو الرجل الذي أنا مدين له
بكثير

أنطونيو : غير أنني قد كوفشت أحسن مكافأة عن كل ما كان
« يحدث حوار بين غراتيانو وبرسيا »

برسيا : مرحباً بك في هذا الصرح يا سنيور ، ستحاول إثبات وفائنا لك بغير الألفاظ ، فدعنا من المจำلة الشفوية غير المقيدة غراتيانو : « مخاطباً نريسا » وام هذا القمر المنير ، لأنك مخطئة بشكواك مني . قسماً بقولي - وإنه لصادق - لم أهد الخاتم إلا إلى كاتب المحامي ، ليت ذلك الكاتب لم يكن ولا السبب الذي أثر فيك هذا التأثير كله

برسيا : ويکما أبدأتما الشجار ؟ علام تختلفان ؟

غراتيانو : على خاتم ذهب لا قيمة له ، أعطته إيماء ، وعليه ، كلمات منقوشة مما يحفر مثله صناع المدى ، وتلك الكلمات هي بلفظها : « أحبني ولا ترکنى »

نريسا : ما دخل القيمة أو النقش ؟ عندما وهبت إيماء ، أقسمت لي إنك تستبيه إلى الممات ، بل تستصحبه إلى القبر ، فكان جديراً بك تحرماً لأيمانك المغلظة أن تحتفظ به . لكنك تزعم أنك جدت به على كاتب محام . وأنا على يقين من أن ذلك الكاتب لم ينبع الشعر في ذقنه

غراتيانو : سينبئ له عذار إذا أدرك الرجال

نريسا : أجل ! على تخمين أن الأنثى تصبح ذات يوم ذكرأ .

غراتيانو : أعزم إني أهديته إلى غلام مراهق ، ربعة لا ينيف . عليك طولاً ، وهو كاتب القاضي . التمسه مني أجراً

برسيا : إذا وجبت المصارحة بما في الضمير فقد أخطأت بأن منحه — من غير أن تبصر — أول هدية أهدتها إليك امرأتك ولا سيما أنها خاتم تقلدته ، مقسماً بالحرص عليه ، وكان جديراً بأن يستمر لصيقاً بالحمل مدّي العمر ، لأنّه عربون الوفاء الزوجي ، على أنني قد أهديت إلى قرني خاتماً من قبيله ، واستحلقته ألا يطيب عنه نفساً ، فأسأله تيقن كيقنني أنه لو بودل عليه بكنوز الخافقين ، لما أخرجه من أصبعه .. حقاً يا غراتيانو . لقد أحدثت في نفس امرأتك سبباً مثيراً

للشجن ، ولو أحدثت بعلى مثله في قلبي للذهب بلي

باسانيو : « متفرداً » يا للدهمية . كان خيراً لي أن أقطع يسرائي ، وأقسم لمني لم أفقد الخاتم ألا بعد دفاع مجيد

غراتيانو : السنور باسانيو منع خاتمه للقاضي ، بعد أن لج في طلبه ، وكان القاضي خليقاً بأن يعطي ما يشاء ، أما أنا فقد رغب إلى كاتب سره في الحصول على الخاتم الذي بيده ، فعرفت له قدر ما كتب ، وما تعب ، وحققت أمله . على أنهما كليهما قد عفأ عن كل جزاء
منا ألا هذين الخاتمين

برسيا : أى خاتم وهبت أيها السيد ، لعله غير الذي أخذته مني

باسانيو : لو استطعت أن أضيف أكملوبة إلى ذنبي لأنكرت ،
ولكنك ترين أن الخاتم ليس في أصبعي ، وقد فقدته
بروسيا : ويحلك من قليل الإيمان حانث بالأيمان ! آليتُ بالعلى العظيم
ألا أدخل سريراً أنت فيه ما لم أجده خاتمي
نريسا : وأحلف مثل حلقتها أو أجده خاتمي

باسانيو : يا سيدي الجميلة ! لو كنت تعلمين ملء أعطيته ، ومن
أجل من أعطيته ، وبعد أي تمنع أعطيته ، إذ لم يرضه
أي شيء سواه ، لرفهت عليك ، وخففت من كدرك
بروسيا : وأنت لو علمت قيمة ذلك الخاتم ، أو نصف قيمة
الإنسان الذي وهبك إياه ، ولو أدركت أن شرفك
مرتبط بـ لا تخلي عنه ، لما طبتك عنه نفساً . ولو تشددت
بعض التشدد الواجب في الدفاع ، لما سمع رجلاً عنده ما قل
من الرقة ، أو الكياسة ، أو الأدب أن يصر على سلبك شيئاً
له عندك مثل تلك الكرامة . لقد أفهمتني نريسا ما يحدرك إلى
أن أظنه . وأنا الآن على ثقة من أن الخاتم إنما أهدى إلى
امرأة

باسانيو : لا ياسيدتي ! أعزز على شرف ، وعلى نجاة نفسي إن
الذى تلقى الخاتم ليس امرأة ، بل عالم حقوق لم يرض
ثلاثة ألف دوق عرضناها عليه ، وإنما ابتغى خاتمي ،

فبعد أن أبىته عليه ، وكاد ينصرف مغضباً ، مع أنه من قد صديق - ماذا أقول لك أيتها الحبيبة بروسيا - غلبني على أمري عظمُ جميله ، واستحييت من ضئلي عليه تجاه تفضيله علىَّ ، فلم أجربُ أن أدع على شرف وَصْمة عار كوصمة هذا الجحود للإحسان ، فاغفر لي ذنبي يا مليكة لبي ، وأستشهد كواكب السماء ، مصابيح هذه الليلة البيضاء ، أنك لو كنت حاضرة لأمرني أمراً بإعطاء الخاتم للذكى العالم

بروسيا : حذار أن يدنو عالمك من حرى ، فتالله لو جاء بعد أن حصل على الخلية التي كانت عزيزة علىَّ ، وكانت حالفاً بالحرص عليها من أجل حبي ، لو جاء لما بخلت عليه بشيء يطلبه مما لا أبيحه إلا قرينى دون سواه . واعلم أننى سأعرفه ، فليراك أن تغيب ليلة واحدة ، وألا ترقيني دائياً بعيدون الخدر ، فإنك إن قصرت في ذلك ، أو تركتني يوماً منفردة فوايم شرف الذى ما زال ملكى ، لأبيتن وضجيعى ذلك العالم

نريسا : « مخاطبة غراتيانو » : وليكون ضجيعى كاتبه إن غفلت عن غراتيانو : ليفعل إن استطاع ، ولكن إيه أن يقع في يدى فأهشم بها قلمه

أنطونيو : يا أنسى ! أنا المسبب لكل هذا الشجار

برسيا : لا تبال ذلك يا سينور ، مرجباً بك على كل حال

باسانيو : برسيا ! أصفحى لي عن هذه الغلطة التي وقعت برمى ،

وأقسم على مرأى وسمع من أصحابنا هؤلاء . أقسم بعينيك

التيين أرى فيهما

برسيا : يا أيها الرجل الذي هو اثنان في واحد ، وكذلك يتراهى في

كل من عيني . أقسم بازدواجك هذا أصدق يمينك

باسانيو : رحماك ! أصغى إلى . تجاوزتى عن هذه الغلطة ،

وأحلف بنفسي لأنى لن أحنت بأيمانى لك بعد اليوم

أنطونيو : « مخاطبًا برسيا » : قد سلف أننى رهنت من أجله حياتى

وهي تلك الحياة التي كدت أسلبها ، لولا العالم الذى

كوفئ بذلك الخاتم ، واليوم أرتهن لك عهدي عنه ،

بأنه لن يحيث عن عمد ، أو على علم منه ، بأى أمر

يكون قد عاهدك عليه

برسيا : رضيت بك ضامنًا ، فأعطيه هذا الخاتم ، وأوصه بأن يحرص

عليه أكثر مما حرصن من قبل

« يتناول خاتمًا ويدنيه إلى باسانيو »

أنطونيو : تناول هذا الخاتم يا سينور باسانيو وأحلف بأنك تصونه

باسانيو : وَيْمَ اللَّهُ هُوَ نَفْسُ الْخَاتَمِ الَّذِي وَهَبَتْهُ لِلْعَالَمِ

برسيا : مِنْ يَدِهِ تَلَقَّيْتُهُ ، وَغَفَرَنَاهُ يَا بَاسَانِيُو !

نَرِيسَا : « خَاطِبَةُ غَرَاتِيَانُو » كُلُّكُمْ أَنَا أُتَمَسِّ عَفْوَكُ يَا حَسِيبِي

غَرَاتِيَانُو ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْفَقِيَّ الْمُتَقَاسِرُ ، كَاتِبُ الْقَاضِيِّ ،

قَدْ أَعْدَ إِلَيْهِ هَذَا الْخَاتَمُ الْلَّيْلَةِ الْبَارِحةِ

غَرَاتِيَانُو : غَرَابَةٌ وَأَيْ غَرَابَةٌ ! أَفْرَخْتُ لَنَا قُرُونَ وَلَا يَحْنُنُ نَبَاتَهَا ! مَا أُشْبِهُ

هَذِهِ الْحَالَةُ بِإِصْلَاحِ الْطَرَقَاتِ الْجَمِيلَةِ صِيفًا حِيثُ لَا حَاجَةُ

إِلَى ذَلِكَ الْإِصْلَاحِ

برسيا : لَطْفٌ مِنْ الْفَاظُلُوكِ ! أَجْدِكُمْ جَمِيعًا دَهْشِينَ « خَاطِبَةَ بَاسَانِيُو »

هَذَا كِتَابٌ تَقْرُؤُهُ — حِينَ فَرَاغٍ — كَبِيْهُ بِلَلَّارِيوْ مِنْ بَادِوا

وَفِيهِ أَنَّ بَرسِيَا هِيَ الْعَالَمُ ، وَنَرِيسَا هِيَ نَامُوسِهِ . وَسِيَخْبُرُكُمْ

لَوْرِيزُو أَنِّي سَافَرْتُ مِنْذُ سَافَرْتُمْ ، وَأَنِّي إِنَّمَا عَدْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ

عُودَتِكُمْ ، فَلَمْ أَمْلِكْ أَنْ أَدْخُلَ قَصْرِيِّ . أَنْطُونِيوْ مَرْجِبًا بِكُ ،

وَإِلَيْكَ نَبَأْ مَبْهِجًا لَمْ يَكُنْ فِي حَسْبَانِكُ : افْضَضْ سَرِيعًا

هَذَا الْأَلْوَكُ تَرَ فِيهِ أَنْ ثَلَاثَةَ مِنْ مَرَاكِبِكُ مَلِيَّةَ بَائِنْ ،

الْأَوْسَاقُ قَدْ بَلَغْتُ إِلَى الْمَرْفَأِ سَالَةً ، بَعْدَ الْيَأسِ مِنْ

نَجَاتِهَا ، وَلَنْ أَذْكُرْ لَكَ الْمَاصَادِفَةَ الَّتِي أَوْصَلَتْ إِلَيْهِ

هَذَا الْكِتَابَ قَبْلَ اِنْتَهَائِهِ إِلَيْكُ

أَنْطُونِيوْ : عَيْ لَسَانِي

باسانيو : « مخاطباً برسيا » يا عجباً ! أأنت التي كانت ذلك القاضى
ولم تتبينك ؟ !

غراتيانو : « مخاطباً نريسا » : يا عجباً ! أأنت كنت ذلك الناموس
الذى انتدب لى يستنبت لي قرفين ؟ !

نريسا : نعم ، ولكن ذلك الفتى لن يفعل ما ذكرت حتى يصير رجلاً

باسانيو : « مخاطباً برسيا » : نعم العلامة الخلابة ، ستكون إليها ،
الأستاذ قسيمي في سريري ، وإذا أنا غبت ضبجي
أمرأنى

أنطونيو : « قد أتم القراءة » : يا سيدنى لقد أفضت على جميع النعم
في إفاضة واحدة : الحياة ومقوماتها ، وإن هذا الألوه ليرؤيد
تأييداً مانعاً للريب رسو سفني ناجية في الميناء

برسيا : ثم أعلم يا لورنزو أن في حقيقة كاتبى أبناء تسرك أيضاً

نريسا : أجل ، وسأعطيكها غير مأجورة ، فهذا عقد بموجبه
نزل اليهودى الغنى لك ولحسيکا نزولاً قانونياً وثيقاً عن
جميع أملاكه وأمواله بعد مماته

لورنزو : أيتها السيدتان الشائقتان لقد أغدقنا المـن وأمطرنا السـلوى عـلى
الجياع والعطاش

برسيا : أوشـكـ الفـجرـ أـنـ يـلـوحـ ، وـماـ أـجـدـ عـنـدـ أحـدـ منـكـمـ إـلـاـ رـغـبةـ
فـالـوقـوفـ عـلـىـ تـفـصـلـ هـذـهـ الـحـوـادـثـ ، فـهـلـمـواـ تـدـخـلـ ،

فتسألونى وأجيبكم بجلاء عن كل ما تستوضهون
 غراتيانو : حبًّا وكراهة . لكنني سأسأل نريسا بادئً بدء عما
 إذا كانت تثير التراث على المبيت إلى الليلة الآتية
 أو اعتنام الساعتين الباقيتين من السحر . أما أنا فلو
 كان الوقت نهاراً لتمنيت عودة الظلام وقضاء ساعاته في
 هناء مع كاتب القاضى ، ولن أخشى ما حييت بعد
 الآن إلا أن أفقد خاتم نريسا

« يبتعدان ويبط ستار »

مطبع دارال المعارف بمصر
١٩٧٦

هذا الكتاب

قصة تصور كثيراً من النوازع النفسية والمعانى البشرية كتبت على شكل أحذثة جرت في إيطاليا تداولتها عنها سائر الأمم . إنها قصة الحب وقصة الطمع والحدق والجبن التي لا يقدر سوى شكسير على تلوينها بقلمه وعفريته النادرة . إن شخصية «شيلوك» المزابي اليهودى هي الشخصية التي لا تزال نموذجاً للطمع والحرص على مر الدهر .

